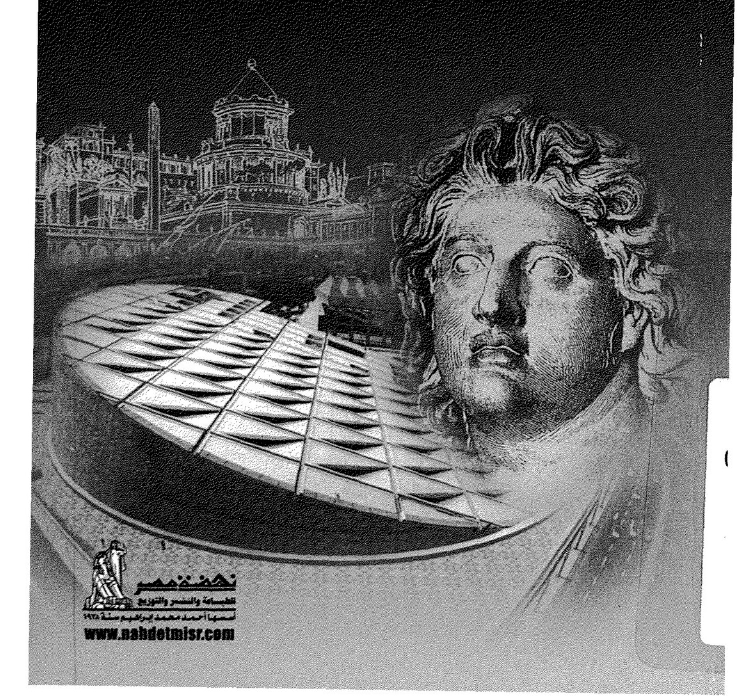
مكتبة الإسكندرية

د . سيد كريم



مكتبة الإسكندرية وتخطيط المدينة

د. سيد كريم



العنوان: مكتبة الإسكندرية وتخطيط المدينة .

المؤلف: د . سيد كريم .

إشراف عام: داليا محمد إبراهيم .

تاريخ النشر: الطبعة الثانية يناير 2004م .

رقم الإيداع: 2003/ 20286

الترقيم الدولي: ISBN 977-14-2529-3

الإدارة العامة للنشر: 21 ش أحمد عرابي ـ المهندسين ـ الجيزة
ت: 3466434(02)~3472864(02) فاكس:3462576 (02) ص.ب:21 إمبابة
البريد الإلكتروني للإدارة العامة للنشر: Publishing@nahdetmisr.com

المطابع:80 المنطقة الصناعية الرابعة ـ مدينة السادس من أكتوبر
ت: 8330287 (02) ـ 8330289 (02) ـ فاكس: 8330296 (02)
البريد الإلكتروني للمطابع: Press@nahdetmisr.com

مركز التوزيع الرئيسي: 18 ش كامل صدقي – الفجالة – القاهرة – ص . ب : 96 الفجالة – القاهرة.
ت : 5909827 (02) – 5908895 (02) ـ فاكس: 5903395 (02)

مركز خدمة العملاء: الرقم المجاني: 08002226222
البريد الإلكتروني لإدارة البيع: Sales @nahdetmisr.com

مركز التوزيع بالإسكندرية: 408 طريق الحرية (رشدي)
ت: 5230569 (03)
مركز التوزيع بالمنصورة: 47 شارع عبد السلام عارف
ت: 2259675 (050)

موقع الشركة على الإنترنت: كافة إصدارات شركة نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع تجدونها على موقع الشركة بالعنوان التالي: www.nahdetmisr.com الرقم المجاني 07775666



www.nahdetmisr.com

مقــدمــة

وصف تاريخ الحضارات مكتبة الإسكندرية بالنافذة التى تطل على تاريخ الحضارة المصرية، أم الحضارات ومهبط الأديان التى حددت وثائق المكتبة بتاريخ انشائها عام ٩٥٠٠ق.م وتكشف النافذة علاقتها الوثيقة بجميع الحضارات العالمية التى استمرت أصولها من الحضارة المصرية والتى كشفت النافذة علاقة جميع الحضارات العالمية القديمة منها والحديثة وعلاقتها بحضارة مصر الخالدة والتى استمدت عناصر نشأتها وتكوينها من مكتبة الإسكندرية منارة شعلة الثقافة العالمية.

ودورها فى بناء الحضارات القديمة والحديثة التى نقلها علماء الغرب من مكتبة الإسكندرية الذين أطلق عليهم اسم «الخالدون» ونسب إليهم خبراء العصر الحديث بناء الحضارة الأوروبية القديمة امتداداً إلى الحضارة الأمريكية الحديثة.

إن أعظم عمل سجله التاريخ لمكتبة الإسكندرية هو تعريف العالم بالتاريخ الزمنى لحضارة مصر الخالدة الذى قسم فيه تاريخ الحضارة إلى عهود وأسرات حددت قوائمه التفصيلية بداية الحضارة المصرية بعام ٩٥٠٠ق.م ونوع قوائمه بوصف مصر بأنها أم الحضارات ومهبط الأديان وسجل ذلك فى مؤلفاته المشهورة التى قدمها لمكتبة الإسكندرية وتشمل بردية قوائم الملوك بداية من عهد أنصاف الآلهة.. عهد نزول كتاب التوحيد الأول.. امتداداً لها مختلف العصور والعهود وقوائم الحكام والملوك حتى نهاية عهد الأسرات التى افتتح بها مكتبة الإسكندرية.

فتقديم مكتبة الإسكندرية من ذلك المنطلق.. من زاوية لغز الحضارة الذى تكشف النافذة ما يرتبط بنشأة المكتبة من أسرار لم تسجلها مراجع تاريخ المكتبة وما يلقيه شعاع منارتها من ضوء يكشف ما غض من

تاريخ سر وجودها.. فتقديم المكتبة سيكون من منطلق «تاريخ ما أهمله التاريخ» وهو هدف رسالة «لغز الحضارة» فى إعادة كتابة تاريخ «حضارة مصر الخالدة».

وتكشف لغز الحضارة وعلاقته بمكتبة الإسكندرية أخطر سر فى تاريخ الحضارات العالمية ما تمسك به علماء الغرب من الادعاء بفضل الإغريق فى قيام وبناء الحضارة الأوروبية امتداداً إلى الحضارة الأمريكية وغيرها من الحضارات العالمية الحديثة ونسبوا نشأتها إلى من أطلقوا عليهم اسم «الخالدون الاثنى عشر» ابتداء من سولون إلى فيثاغورس وغيرهم مما ورد ذكرهم فى قوائم مكتبة الإسكندرية والمعابد المصرية التى تلقوا علومهم بين جدرانها، فالخالدون الاثنى عشر الذين نسبوا إليهم بناء الحضارة الإغريقية مهد الحضارة الأوروبية تلقوا علوم معرفتهم من مكتبة الإسكندرية وعلوم المعرفة المقدسة من معابد أون ومنف ومعبد زايس أساس إنشاء مكتبة الإسكندرية.

محاولة أخرى ذكية حاول أحد علماء الغرب نسبة حضارة العرب الإسلامية إلى الحضارة الاغريقية وعلماء الإغريق الذين قام علماء العرب بترجمة كتبهم ووثائقهم المعروفة والتى كان لها دور مهم فى بناء حضارة العرب.

أين هى الحقيقة؟ الحقيقة الغائبة التى كشفتها مكتبة الإسكندرية خلال النافذة التى كشفت سر الوجود.

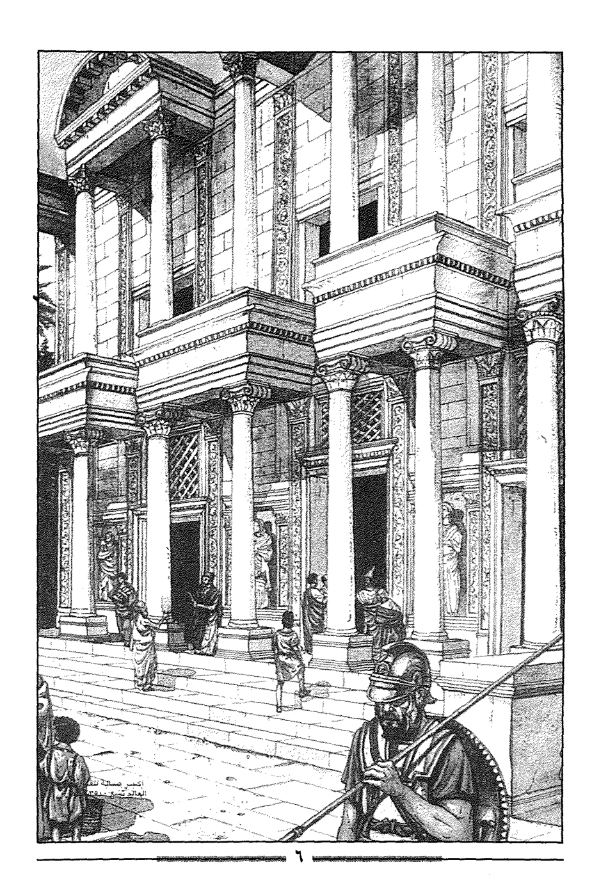
فتقديم مكتبة الإسكندرية لن يكون من واقع ما سجله اجتهاد المؤرخين الأجانب على مر العصور!! بل سيكون من محاولة تقديم مكتبة الإسكندرية من زاوية «تاريخ ما أهمله التاريخ» وما تعرض له تاريخ حضارة مصر الخالدة من افتراءات وتعديات.

مكتبة الإسكندرية

* منذ أكثر من ألفى عام كان بالإسكندرية أعظم مكتبة فى التاريخ القديم كما كانت علامة حضارية وركيزة للمجمع العلمى بمدينة النور «نو» وهو الاسم القديم لمدينة الإسكندرية واطلق على المجمع اسم «الموسيون» وهو مجمع العلماء الذى نشأت حوله حضارات ساعدت على ازدهار جامعة الإسكندر ومكتبتها الخالدة طيلة سبعة قرون.

يرجع الفضل فى إنشاء مكتبة الإسكندرية إلى الحكيم والفيلسوف «أرسطو» عندما استدعاه الملك فيليب المقدونى ليشرف على تعليم ورعاية ابنه الإسكندر.

أطلق المقدونيون على الإسكندر اسم MEGAS أى الأكبر وكانت سنه لا تزيد على خمسة عشر عاما، وهو الاسم الذى احتفظ به فى تاريخ الحضارات، أطلقوا عليه اسم الأكبر عندما ظهرت مواهبه فى العلوم المقدسة التى تلقاها عن الفيلسوف أرسطو بجانب عقيدة التوحيد المصرية التى كان لها الفضل فى بناء حضارة مصر العظيمة بجانب شجاعته النادرة عند اشتراكه مع قواد


أكبر صالة
العالم تتسع

جيش الملك فيليب فى حرب التحرير ونسبوا شجاعته المبكرة وانتصاره فى المعركة على تمسكه بعقيدة توحيد «زيوس» إله المصريين، وهى العقيدة التى كان لأرسطو الفضل فى نشرها فى البلاد المقدونية بعد أن قام بنشرها فى بلاد الإغريق عن طريق تلاميذه والذى قيل إنه أرسل بعضهم للالتحاق بمعابد أون وزايس ومنف وكلفهم بمحاولة جمع ما يمكنهم التوصل إليه من برديات العلوم والفنون والآداب المصرية.

أقام أرسطو أول مكتبة فى بلاد الإغريق مشابهة لمكتبة جامعة معبد زايس التى التحق بها مدة عامين، وزود المكتبة التى أنشأها بالوثائق والبرديات والمخطوطات التى جمعها تلاميذه وأعوانه من مصر كما ساعده إلمامه باللغة المصرية التى أتقنها عند دراسته للعقيدة المصرية التى اعتنقها على يد كهنة معبد منف. على ترجمة تلك الوثائق والبرديات إلى اللغة الإغريقية.

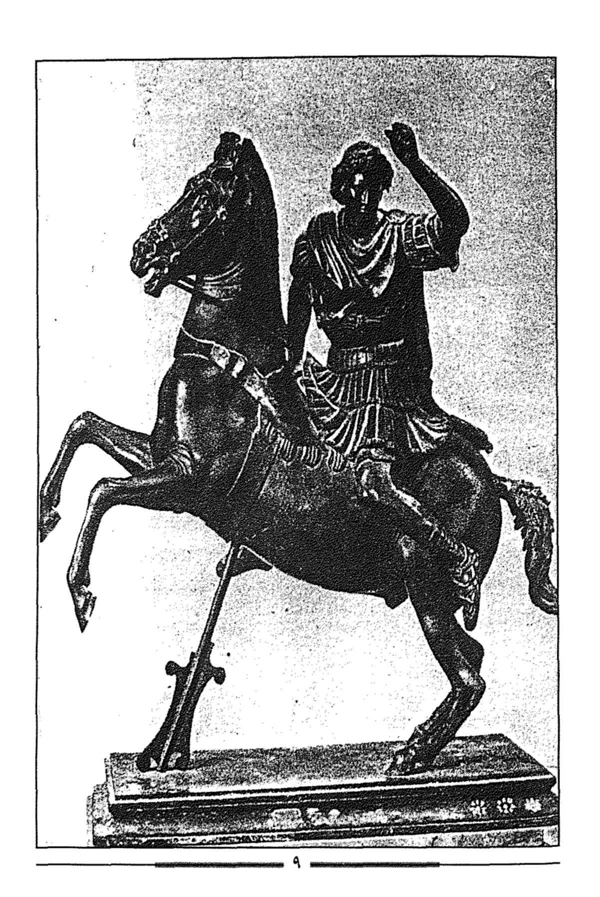
اتخذ كثير من مؤرخى الإغريق القدماء من تلك التراجم مرجعاً عند تسجيل مختلف نواحى الحضارة المصرية، الفيلسوف أرسطو (أرستوطاليس) معلم الإسكندر الذى أقام أول مكتبة جامعة فى عالم الغرب القديم وهى المكتبة التى حملت اسمه فى تاريخ الحضارة الإغريقية وأطلق عليها بعض المؤرخين اسم مكتبة أثينا نسبة إلى المعبودة «نيث» المصرية معبودة معبد زايس الذى تلقى أرسطو فى جامعته «الحكمة وتشاريع العقيدة» وكان يطلق على مكتبة المعبد اسم المعبودة بنت «حامية العلوم».

كان للفيلسوف «أرسطو» معلم الإسكندر الأكبر الفضل فى إقامة مكتبة الإسكندرية كان أرسطو أول من تنبأ بمولد الإسكندر عندما ذكر للملكة أولمبياس زوجة الملك فيليب المقدونى ستضع من روح الإله طفلاً مقدساً، وعندما استدعى أرسطو ليتولى تعليم الإسكندر ورعايته قدم له نبوءته المشهورة التى سجلتها الوثائق المقدونية «بأن أبوه الإله زيوس إله المصريين والعالم سيدعوه لزيارته وأنه سيصبح سيد العالم بعد وصوله إلى أرض الإله المقدسة».

عندما تولى الإسكندر الأكبر الحكم بعد مقتل أبيه الملك فيليب كان على اتصال دائم بمعلمه أرسطو يستشيره ويسترشد بخبرته فى شئون البلاد وخاصة بلد الإله الذى ناداه لزيارتها، كان فى مقدمة ما نصحه أن يحرص على إخفاء السلاح عند دخوله إلى أرض الإله المقدسة «أرض النيل».

عندما يستتب له الحكم عليه أن يحصن عرش الحكم بالعلم والعلماء فيجمع بين علماء العالم الخارجى وعلماء الأرض المقدسة فيعيد لمجمع العلماء «الموسيون» مجده وكان أرسطو نفسه وغيره من فلاسفة الإغريق والرومان وعلمائهم ينتمون إلى الموسيون القديم ويفتخرون بانتمائهم إليه ويزود مجلس العلماء بأسرار ووثائق علوم المعرفة المقدسة المحفوظة فى خزائن مكتبات المعابد.

عندما تولى الإسكندر الأكبر حكم البلاد بادر بالبحث عن موقع لإقامة عاصمة سياسية للحكم مع الاحتفاظ بمنف «كعاصمة *البلاد الدينية*» وتقوم *العاصمة* السياسية بالدفاع عن



منف ويطلق على المدينة السياسية «قلعة الدفاع عن مدينة الإله».

تم تخطيط المدينة الذى يجمع بين التخطيط المقدونى والتخطيط المصرى المماثل لتخطيط مدينة منف بشوارعها المحورية المتقاطعة وأسوارها الحجرية العالية.

تصف برديات «أساطير الإسكندرية» أن الإله اختار بنفسه الموقع الذى أرشد الإسكندر إليه ليقيم على أرضه مدينته المقدسة (موسوعة لغز الحضارة: الإسكندر الأكبر) وضع الإسكندر بنفسه لمهندسى التخطيط العناصر العمرانية ودستور كيان المدينة الثقافى والاقتصادى عملاً بنصيحة معلمه أرسطو وتعاليمه المقدسة بإضاءة المدينة بشعلتى الثقافة والاقتصاد. فشعلة الثقافة التى تجذب قوافل أهل العلم والفكر «بناة الحضارة» تتمثل فى خزانة علوم المعرفة ومجمع العلماء (المكتبة والجامعة) وشعلة الاقتصاد التى تجذب قوافل التجارة فهى (الفاروس) أى الفنار. فالمكتبة (مكتبة الإسكندرية) أكبر مكتبات العالم القديم، وفنار الإسكندرية أعلى وأعظم فنار فى العالم القديم حيث يبلغ ارتفاعه ٤٠٠قدم.

قامت كل من الشعلتين بدورها المتميز فى بناء حضارة مصر الخالدة، تعلو شعلة كل منهما ليشع نورها على حضارات جميع شعوب البحر الأبيض المتوسط.

* لم يخرج كل من الفنار ومكتبة الإسكندرية إلى حيز الوجود إلا بعد موت كل من الإسكندر الأكبر والفيلسوف أرسطو بسبعين عاماً عند الشروع فى بناء مدينة الإسكندرية وفقاً للتخطيط

والبرنامج العمرانى الذى تركه الإسكندر وبدأت المدينة ترى النور فى عهد الملك بطليموس الثانى (٢٨٤-٢٤٦ق.م).

ينسب المؤرخون الفضل فى بناء الإسكندرية ومنشآتها المعمارية إلى النهضة العمرانية التى قام بها بطليموس الثانى بينما وصفه كثير من مؤرخى عصره بأنه نشأ فى أحضان الترف والبذخ وكان محبا وللفخفخة وللملذات مضيافاً ومتلافاً للمال، وتصفه بعض المراجع بأنه كان محباً للسلطان والملذات سخى الكف على ملذاته وشهواته محباً لمتع الحياة يدل على ذلك انشغاله بأسطوله النيلى ببحيرة مريوط الذى خصصه لمتعه ولياليه الحمراء وللأعياد الفخمة التى كان يحتفل بها فى إيوانه الأسطورى المشهور، وهو ما لم يلق ارتياحاً عند الكهنة المصريين ودبر المصريون عدة مؤامرات لخلعه.

لم يعقد بطليموس الثانى (فيلادلفوس) وينقذ عرش البطالسة إلا عندما أعلن بطليموس الثانى زواجه من الملكة المقدسة (أرسنوى الثانية) وكانت تقيم فى مقدونيا ووصفها بطليموس بأنها أخته من أبيه وأمه ـ ولو أن ذلك التقليد كان يستنكر أومخالفاً للتقاليد الإغريقية والمقدونية إلا أنه كان بالنسبة للمصريين تقليداً لازماً لأن كل من يحمل لقب «فرعون مصر» كان لزاماً عليه أن يتزوج من أخته ليحفظ الدم الإلهى خالصاً.

تقربت أرسنوى من كهنة معبد منف مدعية انتماء نسبها إلى الإسكندر الأكبر ابن الإله (زيوس آمون) لتؤكد انتماءها لعقيدة آمون وارتباطها بالإله زيوس الذى تنتسب إليه عن طريق جدها الإسكندر (ابن الإله زيوس).

بزواج أرسنوى التى يجرى فى عروقها دم ملكى مقدس من بطليموس الملك وهى الاشتراطات المطلوبة لتتويج الفرعون على أرض مصر، أقنعت أرسنوى كهنة معبد التتويج بالمناداة ببطليموس الثانى فرعوناً على مصر وأطلقوا على أرسنوى اسم «الملكة المقدسة» وهو ما لم يتمكن أحد ممن سبقوا بطليموس الثانى من ملوك وملكات البطالسة بلوغه بعد الإسكندر الأكبر: أول ملك أجنبى يتوج كفرعون مقدس.

* وجهت أرسنوى اهتمامها بإنشاء مدينة جدها الإسكندر الأكبر التى وصفتها بأنها «مدينة ابن الإله» بعد أن تعثر تنفيذها خلال حكم بطليموس الأول لانشغاله فى الحروب الخارجية والقلاقل الداخلية.

بعدما استقر الحكم لبطليموس الثانى بعد تتويجه كفرعون مقدس وكان لها الفضل فى بقائه على العرش ترك لها حرية الإشراف وإدارة المهام التى تريد أن تستأثر بها وفى مقدمتها تحقيق حلمها فى إقامة مدينة الإسكندرية التى وصفها الإسكندر الأكبر بأنها هبة السماء لأبناء أرض الإله مصر.

بدأت «أرسنوى المقدسة» عملها فى تحقيق حلم بناء «مدينة الإسكندرية» بالتجائها وانتمائها إلى «مجمع العلماء» الذى كان للإسكندر الفضل فى تكوينه وإعادة تأسيسه تلبية لرغبة معلمه «الفيلسوف أرسطو» وقامت بتدعيم المجلس مادياً وثقافياً وجمعت حولها العلماء والفنانين والمهندسين وخبراء الاقتصاد كما حرصت على ضم الكهنة العلماء من معبد منف للإشراف على معابد المدينة الجديدة وكان هذا المجلس نواة إنشاء جامعة



تمثال ارسطو فى قلب سالونيك

الاسكندر المقدونى

الملك فيليب والد الاسكندر

الإسكندرية. وعرضت على المجلس رغبة الإسكندر فى تحويل مجمع العلماء إلى منارة للثقافة بإنشاء مكتبة عالمية تجمع فيها وثائق علوم المعرفة وخزائن مستنداتها الموجودة بالمعابد المصرية أو التى خرجت من مصر إلى العالم الخارجى وحفظها تحت سقف واحد فى حماية مجمع الحكماء.

عن طريق مجمع العلماء وبمعاونة أعضائه من المصريين والأجانب تمكنت أرسنوى من الوصول إلى جمع كل ما يرتبط بتخطيط المدينة وعناصر تكوينها العمرانى سواءً ما كان موجوداً فى مصر أو فى الخارج مما حمله مهندسو الإغريق ومقدونيا الذين اشتركوا مع المصريين فى التخطيط وغادروا البلاد أثر الاضطرابات التى حدثت بعد موت الإسكندر.

* فى مقدمة المنشآت العمرانية التى تم تنفيذها تحقيقاً لرغبة الإسكندر ما ورد وضعها فى إحدى البرديات القديمة «بعينى المدينة» وهما العين التى تشرف على الثقافة وهى مكتبة الإسكندرية والعين التى تشرف على التجارة وهى الفنار وتحدد موقع كل منهما بالنسبة لجزيرة «فاروس» التى حدد بها الإله الموقع الذى اختاره لإقامة مدينته المقدسة.

* ترجع اللبنة الأولى لتأسيس مكتبة الإسكندرية إلى عام ٢٧٥ق.م عندما استدعى بطليموس الثانى السياسى الأثينى ديمتريوس تلميذ أرسطو معلم الإسكندر ليتولى الإشراف على تأسيس أول مجمع للبحث العلمى يجمع بين «الموسيون» القديم الذى كان ينتمى إليه أرسطو وإقامة مكتبة كبرى أسوة بمكتبة أرسطو فى أثينا التى كانت تعد أكبر مكتبة فى عالم الغرب

وكانت تحتوى على آلاف الكتب والمراجع والوثائق والتى نقلت معظمها من مكتبات المعابد المصرية (خزائن علوم المعرفة).

كان البطالسة يحرصون على اقتناء المخطوطات الأصلية للكتب سواءً ما أمكن الحصول عليه من مكتبات خزائن المعابد أوما انتقل من مصر إلى البلاد الإغريقية فى مختلف العصور وبلغ عدد الكتب والمخطوطات التى كانت تحتفظ بها مكتبة الإسكندرية عند نهاية عصر البطالسة ما يزيد على ٧٠٠ ألف كتاب تم تقسيمها على مكتبتين عامتين **الأولى**: المكتبة الأم الملحقة بالمجمع العلمى **والثانية**: المكتبة الابنة الملحقة «بالسيرابيوم» وكانت مكتبة الإسكندرية القديمة ومجمعها العلمى هى نواة جامعتها القديمة.

مانيتون مؤسس مكتبة الإسكندرية عندما فكر بطليموس الثانى فى إنشاء مكتبة الإسكندرية المشهورة وتزويدها بالمراجع والمعلومات الصحيحة عن تاريخ الحضارة المصرية سمع من مؤرخى وعلماء الإغريق والبطالسة أن كل ما يرتبط بتاريخ الحضارة المصرية من أسرار يحتفظ بها كهنة المعابد فى مقدمتهم الكاهن المؤرخ المصرى «مانيتون السمنودى» وصفته بعض المراجع أنه كان يحتل منصب الكاهن الأكبر لمعبد «أون» كان مانيتون ضليعاً فى اللغة المصرية وكتاباتها الهيروغليفية والهيراطيقية بجانب إتقانه للغات الإغريقية والرومانية.

وقد ساعدته الدولة بكل ما تملك من مصادر وما يوجد فى المعابد من وثائق تحت تصرفه ويعتبر أعظم عمل توج به مكتبة الإسكندرية الجديدة هو تعريف العالم بالتاريخ الزمنى لحضارة

مصر الخالدة الذى قسم فيه تاريخ الحضارة إلى عهود وأسرات مع البيان التفصيلى لقوائم الملوك والحكام مع ذكر أسمائهم الكاملة ومدة حكم كل منهم وحددت قوائمه التفصيلية بداية الحضارة المصرية بعام ٩٥٠٠ق.م وتوج قوائمه بوصف مصر بأنها أم الحضارات ومهبط الأديان.

من مؤلفاته المشهورة التى قدمها لمكتبة الإسكندرية كتاب تاريخ مصر «الاجيتياجا» كما قدم ثمانية كتب أخرى من بينها موسوعة علوم المعرفة المقدسة لتحوت (هرمس) من بينها مجموعة من برديات العقيدة والفلك وقد قام بترجمة كتبه كل من بوسينوس وأرسييوس وسنشللو.

وعندما عهد إلى الكاهن المؤرخ المصرى «مانيتون» الإشراف على التخطيط الثقافى لأرشيف المكتبة وتنظيم خزائن كتبها ومخطوطاتها طلب مانيتون من الملك بطليموس استدعاء العالم «كاليماخوس الأثينى» وهو أحد تلاميذ أرسطو الذين تلقوا ثقافتهم فى الجامعات المصرية وكان له شرف الانتماء إلى «الموسيون». وقام بالإشراف على مكتبة أرسطو الشهيرة بأثينا والتى كان لها الفضل فى إنشاء مكتبة الإسكندرية تحقيقاً لرغبة الإسكندر ونصيحة معلمه ومرشده الروحى، فقام كاليناخوس بوضع فهرس فريد لمحتويات المكتبة حسب الموضوعات وأسماء المؤلفين وتم تقسيمه على أساس منظم يضم مختلف كتب شعر الملاحم والقانون والفلسفة والتاريخ والطب والعلوم الرياضية والطبيعية والتى كان لها دورها فى ازدهار النهضة الثقافية فى القرن الثالث الميلادى.

يصف أحد مؤرخى الإغريق الذين عاصروا افتتاح المكتبة

التى حددوا موعد افتتاحها «بالانقلاب الربيعى» وهو عيد رأس السنة الفرعونية فجمعوا بين عيد رأس السنة وعيد افتتاح الجامعة ـ عيد العلم.

يصف المؤرخ الفكرة المبتكرة التى لجأ إليها فنانو مصر فى تدوين وتسجيل فهارس الكتب والمخطوطات لكل موضوع من الموضوعات أو علم من العلوم بنقشه وتصويره على حوائط قاعات الدراسة. وكانت لفائف البرديات يحتفظ بها فى أوانٍ فخارية لحمايتها من العوامل الجوية والحريق مما ساعد على إنقاذ كثير منها أثناء حريق المكتبة المشهور.

مما هو جدير بالذكر أن «جامعة الإسكندرية» والمجمعات أوالجامعات الثقافية المرتبطة بها كان لها الفضل فى بناء الحضارة العالمية فى ماضيها.. وامتداداً لحاضرها.. ومستقبلها أرجع مؤرخو الحضارات إلى الحضارة الإغريقية وعلمائها «الاثنا عشر الخالدون».. لقد وصف التاريخ المسجل لحياة كل منهم علاقتهم بمصر «مهد الحضارات» وأشار كل منهم بفضل الجامعات المصرية على ما حصلوا عليه من علوم المعرفة المصرية المقدسة التى كان الفضل لجامعات المعابد والمجمعات العلمية ومكتبة الإسكندرية فكرمهم عالم الغرب وأطلق عليهم اسم «الخالدون الاثنا عشر» ونسبوا لهم الفضل فى بناء حضارة أوروبا امتدادًا إلى «الحضارة العالمية الحاضرة».



تخطيط المدينة

أعد تخطيط مدينة الإسكندرية فى موقعها الحالى الذى اختاره لها الإسكندر عام ٣٢٧ق.م بدأ العمل فى تنفيذ التخطيط عام ٢٧٠ق.م بعد موت الإسكندر بما يقرب من نصف قرن تم افتتاحها رسمياً عند المناداة بها كعاصمة رسمية للبلاد بعد نقل جثمان الإسكندر الأكبر من مقابر الملوك بمدينة منف إلى المدينة المقدسة التى ستحمل اسمه وتخلد تاريخه.

تم افتتاح المدينة رسمياً عام ٢٥٨ق.م وهو التاريخ الذى احتفل فيه بافتتاح كل من المكتبة والفنار (شعلتى الثقافة والتجارة).

أطلق على مدينة الإسكندرية عند بدء تنفيذها اسم «نو» وهو الاسم الذى اختاره لها الإسكندر عندما قام بتخطيطها وكان اسم «نو» يطلق على المراكز الدينية فى العالم القديم ومعناه مصدر النور وهو الاسم الذى أطلق على كل من طيبة ومنف وأورشليم ومدينة الرسول (المدينة المنورة).

أما اسم الإسكندرية (ألكسندريس) فقد أطلق عليها يوم المناداة بها كعاصمة للبلاد وهو الاسم الذى أمره الإله أن يطلقه على البلاد السبعة التى يقوم بتعميرها بنشر عقيدة التوحيد فى الأقطار الآسيوية ولازالت الإسكندريات السبع تحمل اسمها إلى اليوم.

تدمير مكتبة الإسكندرية:

* فى عام ٤٨ ق.م. تعرضت مكتبة الإسكندرية لحريق مدمر أتى عليها بسبب الحرب التى دارت فى المدينة بين قيصر

والأسطول البطلمى بعد أن ظل المجمع والمكتبة يؤديان دورهما طيلة أربعة قرون أخرى ولكن الإمبراطوريات الرومانية تدهورت وأدى ذلك إلى اضطهاد المسيحيين فى القرن الثالث وكذلك اضطهاد الوثنيين من المصريين فى القرن الرابع وفى عام ٣٩١م أصدر الإمبراطور «ثيوديسيوسى» قراراً بتدمير معابد الإسكندرية ومراكز الثقافة الملحقة بها ومجمع الموسيون الشهير باعتباره منارة للعلوم والفنون وتم تدمير معبد السيرابيوم تماماً ولم يتبق من بنائه أو محتوياته شيئاً.. وانتهت مكتبة الإسكندرية ومراكز الثقافة منذ القرن الرابع الميلادى.

* الحضارة مرآة الثقافة.. يرتبط وجودها على الاحتفاظ بالصورة التى تعكسها ووضوح معالمها ويتوقف عملها عند اختفاء الصورة التى تعكسها.. تلك الصورة صورة حضارة مصر الخالدة التى ظهرت مع فجر تاريخ الإنسانية واستمرار ازدهارها وعطاؤها ما يزيد على سبعة آلاف عام، لقد توقفت الحضارة المصرية عندما قام الرومان بحملتهم المعروفة بتحريم القراءة والكتابة باللغة المصرية وخطوط كتابتها الهيروغليفية وبتوقفها توقفت الصورة التى تعكسها المرآة وهو ما يفسر سر توقف الحضارة المصرية وليس لاسم الإسكندرية علاقة بالإسكندر فهو منسوب إلى شجرة الألكسندريس المقدسة التى حمل الإسكندر اسمها عندما ولد فى ظلها.

حملت مكتبة الإسكندرية فى التخطيط الأول للمدينة اسم مكتبة «نو» نسبة للاسم الأصلى للمدينة وهو ما حاول البعض تفسير معنى مكتبة «نو» بأن المكتبة «مصدر النور» أطلق على

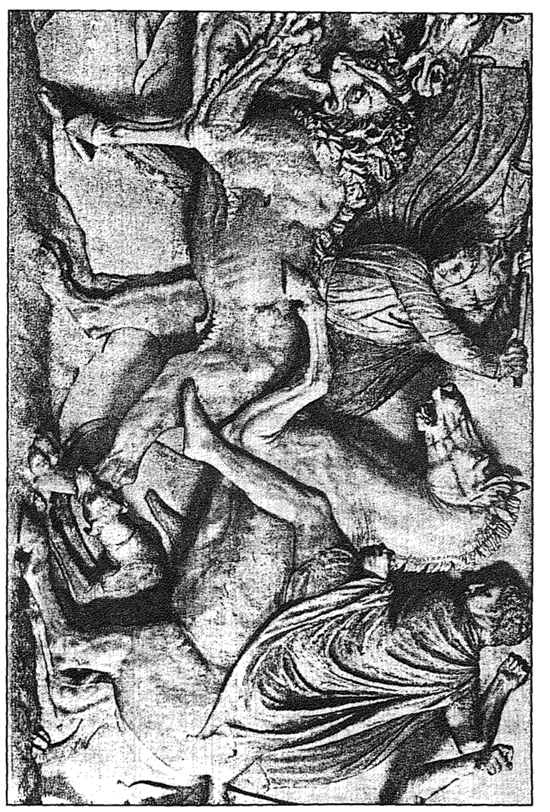
المكتبة اسم «مكتبة الإسكندرية» عند الاحتفال بالمدينة كعاصمة رسمية للبلاد ومركز للحكم واستبدل اسم «نو» بألكسندريس.

نسب بعض المؤرخين اسم المدينة الجديد إلى الاسم الذى اختاره الإله وأمر الإسكندر الأكبر أن يطلقه على المدن المقدسة التى يقوم بإنشائها فى أقطار الشرق التى ينشر بها عقيدة توحيد الإله زيوس، بينما نسبته وثائق تأسيس المدينة إلى الإسكندر الأكبر الذى يحمل نفس الاسم فتحمل مدينة الإسكندرية عاصمة مصر الحديثة.

تضاربت الآراء التى سجلها الكتاب والمؤرخون فى الحريق المدمر الذى تعرضت له مكتبة الإسكندرية وعلاقته بكل من الرومان والإغريق والمصريين.

كان الهدف الأول للاستعمار الرومانى لمصر هو تدمير حضارتها التى ارتبطت جذور نهضة ثقافتها بمراكزها العلمية - مدارس المعابد - ومكتبتها العالمية «مكتبة الإسكندرية» التى كان لها الفضل فى بناء حضارة الإغريق التى حاولت عن طريقها السيطرة على شعوب وبلاد العالم الغربى ومن بينهم أو فى مقدمتهم البلاد الرومانية.

كان فى مقدمة أهدافهم فى معركة غزو مصر الاستيلاء على كنوز الثروة العلمية المحفوظة بمكتبتهم العالمية.. مكتبة الإسكندرية.. وهو ما ينفى مسئولية حريق المكتبة إلى الرومان الذين وصفهم التاريخ بأنهم تعمدوا حرقها وتدميرها للتخلص من سيطرتها أو سيطرة المصريين وشركائهم البطالسة على



العالم بثقافة حضارتهم. تؤكد بعض وثائق البطالسة القديمة أن المصريين باشتراكهم مع الإغريق العاملين بالمكتبة قاموا عند وصول الأسطول الرومانى إلى شواطئ الإسكندرية ودخوله الميناء الحربى الذى تطل على شواطئه مراكز وخزائن ثروة مصر الثقافية المحفوظة بالمكتبة والفنار قاموا بحماية ثروة مصر الثقافية المحفوظة فى مكتبتها الخالدة فقاموا بنقلها إلى أماكن بعيدة وآمنة وساعدهم الإغريق وعلماؤهم ممن كانوا يشرفون على المكتبة ونقلوها إلى بلادهم فقام علماؤهم بالاحتفاظ ببعضها وهى التى وجدت ضمن مقتنياتهم الخاصة وانتقل الجزء الآخر وآثروا به مكتباتهم المعروفة ومن بينها مكتبة أرسطو التى كانت تحتفظ ببعض كتب ووثائق مكتبة الإسكندرية الأصلية. وساعدوا المصريين فى إخفاء كثير من الوثائق والبرديات فى خزائن معابد الصعيد بعيداً عن المناطق التى يسيطر عليها الرومان. كما أخفوا بعضها فى مقابر الملوك وهو السر الذى حير كثيراً من الباحثين عند اكتشافهم بعض وثائق وبرديات العصر البطلمى فى قبور ملوك العصور القديمة.

تؤكد بعض المصادر الإغريقية ثورة الرومان على أعداء روما من المصريين الذين أطلقوا عليهم اسم الوثنيين والمسيحيين عندما علموا بأنهم ساعدوا البطالسة والإغريق على إخفاء وتهريب ثروة مصر الثقافية ونسبوا إليهم قيامهم بإشعال حريق المكتبة بعد تهريب ثروتها وكنوزها الثقافية واتهموا الرومان بحرقها أثناء معركة الميناء.

ليس للرومان علاقة بحريق مكتبة الإسكندرية، فإن كان قد

نسب إليهم إشعال النار فى مبانيها فلم يكن ذلك إلا انتقاماً من المصريين الذين قاموا بإخفاء وتهريب ثروتها القومية التى فشلوا فى الاستيلاء عليها.

حين كانت منارة الإسكندرية.. إحدى عجائب الدنيا السبع

* من الواضح تماماً أن بناة الإسكندرية قد وضعوا فى اعتبارهم أن تكون مدينتهم أعظم مدينة فى العالم القديم وأن تتميز هذه المدينة بمنشآت لا مثيل لها فى أية مدينة أخرى فلا غرابة فى أن تكون مكتبة الإسكندرية أضخم وأفخم وأعلى منارة فى العالم القديم بل وفى العالم الحديث أيضاً الأمر الذى جعل المؤرخين القدماء يعتبرونها واحدة من عجائب الدنيا السبع.

من المعروف أن جزيرة «فاروس» كانت الجزيرة التى حدد بها الإله الموقع الذى اختاره ليقيم عليه الإسكندر مدينته المقدسة وكانت الجزيرة غير متصلة بشاطئ الإسكندرية المواجه لها لذلك فقد تم ردم المسافة التى كانت تفصل الجزيرة عن الشاطئ وأنشئوا عليها طريقاً أطلقوا عليه اسم «هستاديوم» يبلغ طوله نحو ١٣٠مترًا وبذلك أصبحت الجزيرة جزءاً من أرض المدينة وفى الجانب الشرقى من ساحل الجزيرة أقيمت أعظم منارة من منارات الدنيا حيث بلغ ارتفاعها ٧١ متراً لتتحدى منارة تمثال «أبولو» فى رودس أعلى منارات العالم القديم وكان ارتفاعها ٣٧ متراً والتى كانت تمثل الإله أبولو واقفا عند مدخل ميناء رودس حاملاً شعلة فى يده وكانت السفن تمر بين ساقى التمثال عند دخولها وخروجها وكانت منارة رودس تعد خامس عجائب

الدنيا السبع إلى أن حلت محلها منارة الإسكندرية لتصبح سابع العجائب.

قام بتصميم الفنار والإشراف على إنشائه المهندس «سوستراتوس» الذى قام بإنشاء مقياس النيل بمنف.

يتكون برج الفنار من ثلاث قواعد القاعدة السفلى مربعة الشكل يبلغ ارتفاعها ٧٠٫٣٠ متراً ضعف طول كل ضلع من أضلاع واجهاتها التى تتجه نحو الجهات الأصلية ويعلو كل ركن من أركان القاعدة المربعة تمثال لأحد أبناء «بوسيدون» إله البحر لحماية السفن والبحارة.

يعلو القاعدة المربعة برج مثمن الأضلاع يبلغ ارتفاعه ٣٤٫٥٠ متر كما يعلو البرج المثمن برج آخر أسطوانى يبلغ ارتفاعه ٩٫٢٠ متر ويحمل برج الشعلة المكشوفة التى تعكسها مرآة مقعرة كانت تعكس ضوء الفنار ليشاهد على مسافة ٥٥ كيلومتراً التى وضع نظرية تصميمها العالم أرشميدس والتى ذكر أنه كان يمكن بواسطتها إشعال النار فى السفن على مسافات بعيدة بتركيز أشعة الشمس عليها أثناء النهار، كان يعلو الفنار تمثال ضخم من البرونز يبلغ ارتفاعه تسعة أمتار أقيم تخليداً للإسكندر الأكبر مؤسس مدينة الإسكندرية الذى مات قبل أن تظهر بفنارها إحدى عجائب الدنيا السبع إلى حيز الوجود.

كانت تتوسط حوائط الفنار أبراج للحراسة وأسوار لحمايته من أمواج البحر كما يتصل بالشاطئ «أكوادوكت» لنقل مياه الشرب من النيل إلى الفنار أما مبنى الفنار نفسه المكون من عدة

طبقات والممر المنحدر الذى يربطها ببعضها كان الفنار يعتبر فى نفس الوقت كمعهد ومرصد خاص ملحق بجامعة الإسكندرية ومكتبتها لدراسة الفلك ورصد النجوم فى القبة السماوية ويضم المعهد غرف وخلوات الخاصة بدراسة العلماء وأخصائيو علوم الفلك، أما الفراغ الذى يتوسط المبنى كان يستعمل فى رفع المعدات الهندسية وآلات الرصد بالإضافة إلى مواد إشعال كشافات الإنارة إلى قمة المبنى.

كان فنار الإسكندرية (معجزة الإنجازات العلمية فى العالم القديم) بداية إنشاء ما أطلق عليه اسم فنارات العلم فقام الرومان بتقليدها فى ميناء استيا ثم انتقلت إلى القسطنطينية وبولونيا برج (هركيولين) وعلى الشاطئ الأسبانى أقام القيصر تراجان الرومانى نموذجاً مصغراً لفنار الإسكندرية فى القرن الأول بعد الميلاد (فنار كورونا).

قاوم فنار الإسكندرية أكثر من نكبة تعرضت لها الإسكندرية فى غزوات احتلالها والتصدى لمقاومتها من بينها حريق الميناء الذى ذهبت ضحيته مكتبة الإسكندرية فى عهد يوليوس قيصر كما صمد الفنار حتى تعرضت الإسكندرية للزلزال المدمر عام ٧٩٦م الذى دمر وأغرق كثيراً من أحيائها وقد قام الأتراك بعدة محاولات لإعادة بناء الفنار فلم يبق منه سوى طابقين تم تحويلهما إلى مسجد وفى عام ١٤٧٧ تحول المسجد إلى قلعة استعمل فى بنائها بقايا الفنار القديم.

ظلت منارة الإسكندرية صالحة للعمل وتؤدى دورها فى إرشاد السفن حتى الفتح العربى لمصر سنة ٦٤١م بمعنى أنها

استمرت فى أداء هذا الدور لمدة أكثر من ٩٢٠ سنة دون أن تتعرض للتخريب أو لعوادى الزمن.

* من مؤرخى العرب الذين قاموا بزيارة منارة الإسكندرية وقاموا بوصفها المؤرخ الأندلسى الملقب بابن الشيخ الذى قام بزيارة الإسكندرية عام ١١٦٥م أى بعد إنشاء المنارة بنحو ١٤٤٥سنة وكتب وصفاً مفصلاً للمنارة كما كانت تبدو فى زمن تلك الزيارة وقد استخدم بعض المؤرخين الأجانب هذا الوصف فى تكوين صورة تقريبية عامة لما كانت عليه المنارة عند إنشائها.

وصف الأندلسى المنارة بأنها كانت مكونة من أربعة طوابق الطابق الأول منها له قاعدة مربعة ويبلغ ارتفاعه نحو ٦٠ متراً ويتضمن أكثر من ٣٠٠ حجرة كانت مخصصة لإقامة الحامية العسكرية والعمال الفنيين لتشغيل المنارة كما كانت هناك بعض حجرات مخصصة لتخزين وتشوين مستلزمات التشغيل وفى أعلى هذا الطابق كانت هناك شرفة تحيط بجوانبه الأربعة تحمل مجموعة من التماثيل الضخمة المصنوعة من البرونز تمثل بعض آلهة الإغريق، أما الطابق الثانى فقد كان ارتفاعه نحو ٣٠ متراً وله قاعدة ثمانية الأضلاع ترتكز فوق سطح الطابق الأول وعلى سطح هذا الطابق الثانى كانت ترتكز قاعدة الثالث المستديرة الشكل وفى أعلى هذا الطابق كان يوجد مصباح المنارة ومرآتها وتحيط به ثمانية أعمدة تحمل قبة المنارة وفوق هذه القبة أقيم تمثال كبير يحتمل أنه كان للإله «پوسيرون» إله البحار ويبلغ ارتفاعه ٧ أمتار وقيل إن المنارة كانت مبنية بالحجر الجيرى



وكانت بعض أجزائها محلاة بالرخام والبرونز وقيل إن الارتفاع الإجمالى للمنارة كان يصل إلى حوالى ١٣٥متراً وكان بداخلها سلم حلزونى مزدوج للصعود والنزول بين الطوابق وفى وسطه كانت هناك آلة رافعة تستعمل فى نقل الوقود ومستلزمات تشغيل المنارة.

مما لاشك فيه أن الكثير من المؤرخين الأجانب الذين كتبوا عن فنار الإسكندرية اتخذوا من وثائق الأندلسى كثيراً من الأوصاف والبيانات التى وردت فى وثائقهم ونسبوها لأنفسهم أو لغيرهم من قدماء المؤرخين الذين لم يرد فى وثائقهم التاريخية أية بيانات عن تاريخ المنارة. وظلت المنارة صالحة للعمل وتؤدى دورها فى إرشاد السفن حتى الفتح العربى لمصر عام ٦٤١م دون أن تتعرض للتخريب أو لعوادى الزمن ولكن

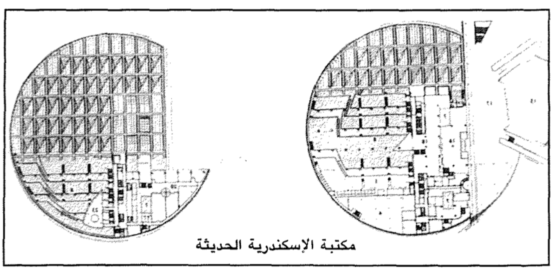
حدثت أول مصيبة للفنار عام ٧٠٠م حين أراد أحد أباطرة الإمبراطورية الرومانية أن يغزو مصر ويستعيد ضمها إلى ما كانت عليه من تبعية لهذه الإمبراطورية ولكنه خشى أن يكتشف قدوم سفنه الحربية بواسطة المرآة المعلقة على قمة المنارة ويستعد المدافعون عن الإسكندرية للتصدى لها ويفقد بذلك عنصر المفاجأة. لذلك وضع هذا الإمبراطور خطة لئيمة للتخلص من مرآة المنارة فأرسل من يروج فى مجلس الخليفة الأموى الوليد بن عبدالملك فكرة وجود كنز الإسكندر الأكبر مدفوناً تحت القاعدة التى ترتكز عليها المرآة.. والتقط الخليفة هذا الطعم وانطلت عليه الخدعة فأمر بهدم القاعدة بحثاً عن الكنز وتحطم بالتالى مصباح المنارة ومرآتها.

ثم بدأت عوادى الزمن ومصائب الطبيعة تتكالب على المنارة فتعرضت لزلزال هائل عام ١١٠٠م أطاح بالطوابق الثلاثة العليا للمنارة ولم يعد باقياً منها سوى الطابق الأول أما الضربة القاضية فقد حدثت فى عام ١٣٢٦م حين وقع الزلزال الكبير الذى دمر الطابق الأول عن آخره وتساقطت أحجاره فى مياه البحر.

فى أثناء حكم السلطان قايتباى تنبه إلى ما كان يضمره السلاطين العثمانيون لمصر فأمر ببناء حصن منيع للدفاع عن الإسكندرية أقامه على نفس القاعدة التى كانت تشغلها المنارة باستعمال أحجارها المتساقطة وانتهى بناء تلك القلعة فى عام ١٤٨٩م ولكن غزو العثمانيين لمصر جاء من الشرق عام ١٥١٧م أى بعد بناء القلعة بنحو ٢٧ عاماً، ثم تعرضت القلعة

نفسها لعوادى الزمن إلى أن قام محمد على باشا بتجديدها ولكن الإنجليز دكوا القلعة بمدافع بوارجهم الحربية حين قاموا بغزو مصر عام ١٨٨١م وظلت القلعة فى حالة سيئة إلى قيام هيئة الآثار بترميمها ترميماً شاملاً عام ١٩٨٤م.





مكتبة الإسكندرية الحديثة

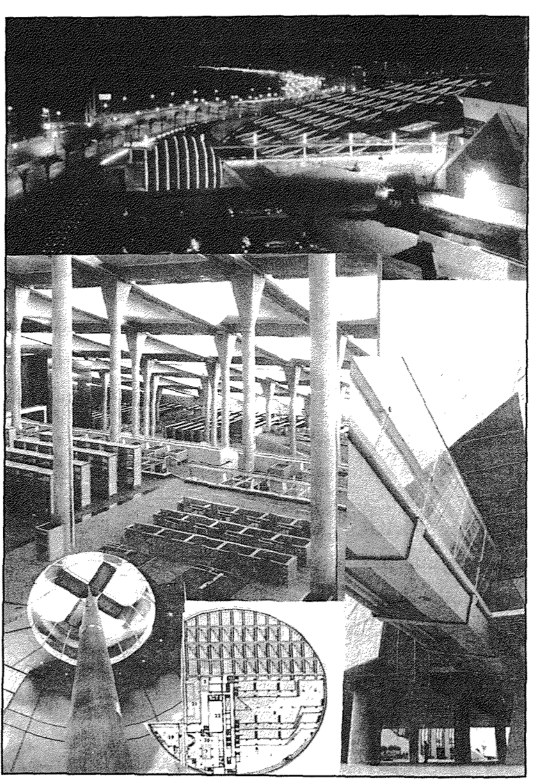
مكتبة الإسكندرية حدث عالمى:

التقى الرئيس محمد حسنى مبارك بزعماء ورؤساء بعض الدول والحكومات وكبار الشخصيات العالمية المهمة بمدينة أسوان يوم الثانى عشر من شهر فبراير الماضى على مأدبة الغداء التى أقيمت على شرف إحياء مكتبة الإسكندرية القديمة والتى مضى على احتراقها أكثر من ألفى عام.

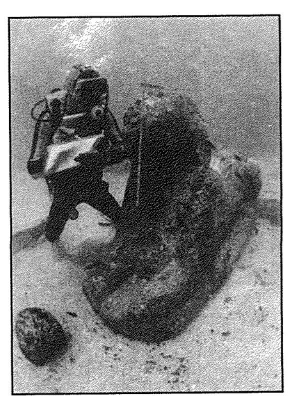
وإن حرص مثل هذه الشخصيات المهمة على الصعيد الدولى على حضور الاحتفال الذى أقيم بمناسبة تنفيذ مشروع إحياء مكتبة الإسكندرية ليبرهن على مساندة العالم أجمع لمصر لإعادة الحياة إلى تلك القلعة الثقافية الحصينة.

وقد جاء فى الكلمة الافتتاحية للمهرجان والتى ألقاها الرئيس المصرى محمد حسنى مبارك «إن عودة مكتبة الإسكندرية إلى الحياة يعد حدثاً عالمياً مهماً» كما أثنى سيادته على الدور التاريخى المهم الذى قامت به المكتبة لتقديم كنوز العلم والمعرفة لجميع الدارسين على اختلاف أجناسهم وألوانهم وأديانهم.

علاوة على ذلك فقد أكد سيادته أن العلم والفن والثقافة والفكر هى جميعاً الدعامة الأساسية لا للبناء الحضارى فحسب بل ولتحقيق السلام الدولى أيضاً.. وهو هدفنا الأسمى وحلمنا الذى نسعى جاهدين إلى تحقيقه.. ثم أوضح سيادته الصلة أو العلاقة بين العلم والمعرفة والسلام.. بأن العلم والمعرفة هما اللذان يصنعان عقل الإنسان ويشكلان ضميره وأحاسيسه وأنه بهذا العقل وتلك الأحاسيس يتقدم ويتطور ويتعلم وبالتالى يعى



مشاهد من مكتبة الإسكندرية تبرز الفن المعمارى الحديث



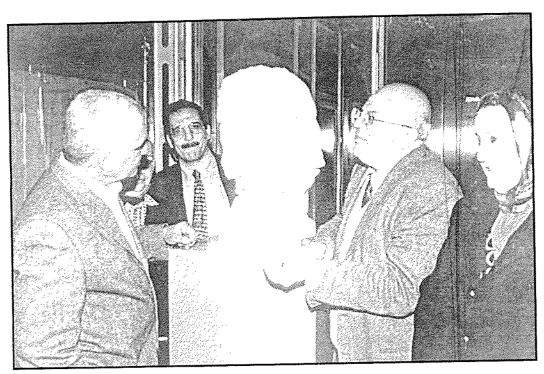
القيمة الحقيقية للسلام.. واحترام حقوق الغير فى الحياة الحرة الكريمة، ويرفض الظلم ويتجنب الصراعات والحروب..

كان هذا ما جاء بكلمة الرئيس المصرى محمد حسنى مبارك التى ألقاها فى افتتاح المهرجان الدولى الذى أقيم بمناسبة بدء تنفيذ مشروع إحياء مكتبة الإسكندرية القديمة.

مكتبة الإسكندرية القديمة:

منذ أكثر من ألفى عام كان بالإسكندرية مكتبة من أكبر مكتبات العالم حينذاك حيث احتوت على مخطوطات من جميع الشعوب ولاتزال مكتبة الإسكندرية القديمة تحظى بشهرة عالمية رغم مرور ألفى عام على احتراقها.. ومما لاشك فيه أنها كانت أعظم مكتبة فى التاريخ القديم، كما كانت علامة حضارية وركيزة للمجمع العلمى بالإسكندرية أو «الموسيون» والذى نشأت حوله حضارات ساعدت على ازدهار جامعة الإسكندرية طيلة سبعة قرون.

مكتبة الإسكندرية أنشأها بطليموس وهو من أول الأسر



اليونانية التى أرست قواعد الحضارة الإغريقية بمصر إذ قامت بتشييد مدينة الإسكندر وجعلت منها عاصمة تجارية عالمية متميزة.. كما أنشأت المتحف اليونانى فى القرن الرابع قبل الميلاد والذى أصبح أول جامعة يدرس بها مشاهير العلماء المتخصصون.

هذا وترجع اللبنة الأولى لتأسيس مكتبة الإسكندرية إلى أوائل القرن الثالث قبل الميلاد حينما كلف بطليموس السياسى الأثينى ديمتريوس تلميذ أرسطو بتولى أول مجمع للبحث العلمى ومكتبة كبرى تضم كتب العالم آنذاك.. وأهمها مكتبة أرسطو فى أثينا وكانت أهم وأكبر مكتبة يونانية فى ذلك الوقت وقد تم حديثاً العثور على بردية بها مخطوطات نادرة لكتاب أرسطو عن الدستور الأثينى وكان البطالمة يحرصون على اقتناء

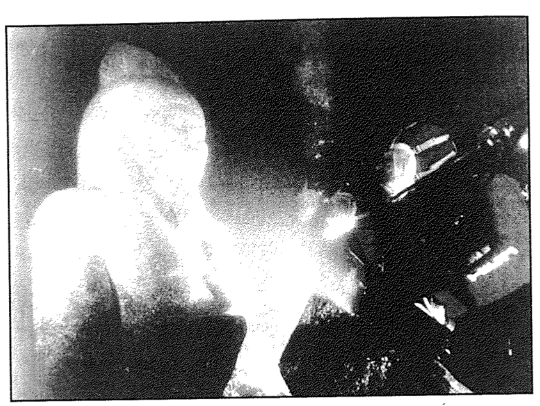
المخطوطات الأصلية للكتب وقد بلغ عدد ما تم جمعه منها أكثر، من نصف مليون كتاب خلال جيلين فقط زادوا إلى ٧٠٠ ألف كتاب ونظراً لضخامتها فقد تم تقسيمها على مكتبتين عامتين، الأولى المكتبة الأولى الملحقة بالمجمع العلمى والثانية المكتبة الابنة فى معبد «السيرابيوم».

وكانت مكتبة الإسكندرية القديمة والتى كان يعين لرئاستها رجال الفكر وكبار العلماء هى نواة لجامعتها القديمة.

فهرس لمحتويات المكتبة:

ولقد قام الشاعر والعالم كاليماخوس بوضع فهرس فريد لمحتويات المكتبة حسب الموضوعات وأسماء المؤلفين وتم تقسيمه على أساس منظم يضم كتب شعر الملاحم وكتب التراجيديا والكوميديا والقانون والفلسفة والتاريخ والخطابة والطب والعلوم الرياضية والعلوم الطبيعية وازدهرت العلوم والآداب فى الإسكندرية، وظهرت فى القرن الثالث قبل الميلاد حركة الشعر الرومانتيكى التى أثرت على شعراء روما واحتدمت المعارك الأدبية بين كاليماخوس والونيوس حول القصائد الطويلة والملاحم كنموذج راق للشعر العظيم، وفى مجال العلوم لمع العالم السكندرى أقليدس أبو علم الرياضة وألف كتابه الخالد «المبادئ» فى الرياضيات فى القرن الثالث قبل الميلاد، وظل ذخيرة مهمة لكبار العلماء بعد ذلك حتى أن آينشتاين عشق هندسة أقليدس وهو فى الثانية عشرة.

كما ظهر أيضاً كتسيبيوس الذى صمم ساعة مائية تدل على عبقريته الهندسية فقسم الليل والنهار إلى اثنتى عشرة ساعة، كما



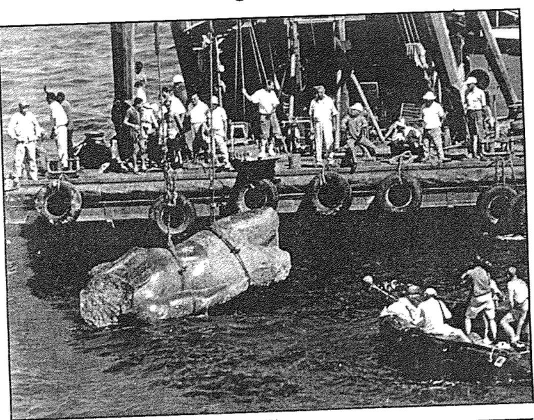
استطاع أراتوشينس عالم الرياضيات والفلك قياس المحيط القطبى للكرة الأرضية عن طريق تقدير اختلاف ميل الشمس على الأرض بين أسوان والإسكندرية، كما كان آراتوشينس جغرافيا وشاعراً وفيلسوفاً ومؤرخاً أيضاً.

والمعروف أن استرابون الجغرافى الشهير حضر إلى الإسكندرية واعتكف لمدة خمس سنوات متصلة يطالع محتوياتها، وأخرج بعد ذلك أشمل وصف جغرافى للعالم القديم وتصدى بعده بطليموس لدراسة الجغرافيا على أساس رياضى وفلكى، بل إنه وضع أول خريطة للعالم القديم حدد عليها المواقع والأماكن بنسبة أبعادها الصحيحة.

وفى مجال الطب ظهر هيروقيلوس وأراستراتوس وهما علامتان بارزتان فى البحث العلمى.

تدمير مكتبة الإسكندرية:

وفى عام ٤٨ ق.م. تعرضت مكتبة الإسكندرية لحريق مدمر أتى عليها بسبب الحرب التى دارت فى المدينة بين قيصر والأسطول البطلمى.. بعد أن ظل المجمع والمكتبة يؤديان دورهما طيلة أربعة قرون أخرى ولكن الإمبراطوريات الرومانية تدهورت وأدى ذلك لاضطهاد المسيحيين فى القرن الثالث وكذلك اضطهاد الوثنيين فى القرن الرابع، وفى عام ٣٩١ أصدر الإمبراطور ثيودوسيوس قراراً بتدمير معابد الإسكندرية ومجمع (الموسيون) باعتباره منارة للعلوم والفنون.. كما تم تدمير معبد السيرابيوم تماماً ولم يتبق من بنائه أو محتوياته شىء.. وانتهت مكتبة الإسكندرية القديمة منذ القرن الرابع الميلادى.



إحياء مكتبة الإسكندرية:

وإحياء هذه المكتبة العظيمة هو فى المقام الأول مشروع قومى مصرى تتبناه جامعة الإسكندرية التى ستتولى الجانب الإنشائى منه، وستقام المكتبات على مساحة ٤٥ ألف متر مربع بموقع فريد إذ أنه نفس موقع مكتبة الإسكندرية القديمة ويطل على الواجهة البحرية للمدينة بطول كورنيش السلسلة وستضم المكتبة قاعات للمؤتمرات تبلغ مساحتها ٥٠٠٠ متر وتتكون من أربع قاعات تتسع فى مجموعها لحوالى ٣٥٠٠ مقعد، وتبلغ التكاليف التقديرية لتنفيذ هذا المشروع ٨٠ مليون دولار أمريكى، ويقوم بدعمه إلى جانب الحكومة المصرية مصادر أخرى خارجية مثل برنامج الأمم المتحدة للتنمية (نيويورك UNDP ومنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم الثقافية (اليونسكو باريس) UNESCO بهدف إعادة الضوء إلى طريق الباحثين وأصحاب المنح الدراسية ولتكون مكتبة عامة يجد فيها الدارسون والباحثون فى النواحى العلمية والإنسانية على حد سواء وبخاصة أولئك المهتمين بشئون التطور الثقافى والفكرى فى مصر ومنطقة حوض البحر الأبيض المتوسط والقارة الإفريقية والبلاد العربية بصفة عامة.

ومن المخطط أن تحتوى المكتبة على ١٠٠ ألف كتاب ومرجع علمى عند افتتاحها بمشيئة الله فى عام ١٩٩٥ بهدف يصل إلى ٤,٥ مليون كتاب بخلاف متحف للتاريخ العلمى وآخر للمخطوطات وبجانب الكتب والمخطوطات ستقدم المكتبة تسهيلات وخدمات أخرى سمعية وبصرية وغيرها من وسائل

الاتصال الإلكترونية الأخرى.. كما ستنشر المكتبة أنشطتها على جميع القطاعات.

المباريـــــات العالميـــــة:

بين بعثات علماء الآثار فى الكشف عن مقبرة الإسكندر الأكبر:

* مقبرة الإسكندر الأكبر اللغز المحير الذى جذب أنظار علماء الآثار فى العالم أجمع فى أعقاب الحرب العالمية الأولى وتنافس الخبراء فى البحث عن الوثائق التاريخية الموثوق بها التى يرجع تاريخ بعضها إلى عصر الإسكندر أثناء إقامته فى البلاد الآسيوية خاصة فى مدينة بابل التى لقى حتفه فيها بعد الاحتفال بجلوسه على عرشها. وهى الوثائق التى سجلها قواد جيشه العظام التى أعلنوا فيها الاتفاق على نقل جثمانه إلى عاصمة ملكه فى مقدونيا ليدفن فى المقابر الملكية بجوار أبيه الملك فيليب المقدونى.. وهى الوثيقة التى يحتفظ بها متحف المتروبولتيان فى أمريكا.

اعتماداً على تلك الوثيقة الرسمية المعتمدة قامت إحدى البعثات الأمريكية التى أعلنت عن ثقتها بوجود مقبرة الإسكندر الأكبر فى مقدونيا لا فى مصر كما أجمع على ذلك العديد من الخبراء فى مختلف العصور.

استمر بحث الخبراء الأمريكيين عن مقبرة الإسكندر فى مقابر بيجا الملكية بالعاصمة وانتقل البحث إلى مختلف أنحاء البلاد والأماكن التى ارتبطت ببطولاته العسكرية أو ممارسة معتقداته الدينية التى تربطه بالإله زيوس آمون معبود المصريين وهى



العقيدة التى لقنه إياها «الفيلسوف أرسطو» وهى الرسالة التى نودى بفضلها للتوجه إلى أرض مصر - أرض الأنبياء - ليحمل رسالة التوحيد من مصر لنشرها فى الأقطار الآسيوية حاملا «خوذة قرنى آمون» كما ورد ذكره فى الكتب السماوية.

* وثيقة ثانية تتعارض مع الوثيقة الأولى ظهرت فى نفس الوقت فى أعقاب الوثيقة الأولى اشترك فى توقيعها نفس القواد الثمانية بعد إضافة اسم بطليموس بن لاجوس. هى الوثيقة التى طالب فيها بطليموس أقرب القادة إلى الإسكندر والذى يطلق عليه

«كاتم أسرار الرسول» وهو القائد الذى عينه الإسكندر حاكماً على مصر عندما وزع الأقطار الآسيوية على قواده الثمانية وأصبح ثانى ملوك عصر البطالسة وحمل اسم بطليموس الأول.

تشير قصة الوثيقة إلى خروج القائد بطليموس بن لاجوس من غرفة الإسكندر وكان قد طلب مقابلته وهو على فراش الموت لتنفيذ وصيته المقدسة التى طلب فيها أن يدفن فى سيوة بجوار معبد أبيه وأن يقوم بطليموس بن لاجوس بنفسه بالإشراف على إعداد موكب نقل جثمان الإسكندر ومرافقته فى رحلته المقدسة إلى أرض الإله زيوس آمون.

قام بطليموس بتنفيذ الوصية وأرسل بعض أعوانه إلى سيوة لإعداد غرفة الدفن التى سيوضع فيها الناووس المقدس لتصبح المقبرة الملكية للإسكندر الأكبر وهى الغرفة التى عثرت عليها أخيراً بعثة الآثار الإغريقية وأعلنوا أنهم توصلوا إلى العثور على مقبرة الإسكندر.

* تتوالى الأحداث بعد وصول موكب الجنازة إلى أرض مصر ووصولها إلى مدينة منف العاصمة الدينية حيث قام كهنة المعبد بإقامة شعائر الاحتفال المقدس باستقبال جثمان الملك المقدس الذى قاموا بتتويجه فى المعبد ملكاً على عرش أرض الإله قبل مغادرته أرض مصر وعندما علموا أنه سيدفن فى أرض معبد زيوس آمون فى سيوة رفضوا خروجه من أرض منف التى توج فى معبدها كملك مقدس وقاموا بالاحتفال بدفن جثمانه المقدس فى مقبرة الملوك المقدسين بمعبد بتاح بمنف.

تم تسجيل وثائق الدفن بمعبد منف وهى الوثائق التى قامت

بمقتضاها أكثر من بعثة من البعثات الأجنبية بالبحث والتنقيب عن مقبرة الإسكندر بين مدافن جبانة معبد منف ومقابر الملوك المقدسين الذين ورد ذكرهم فى سجلات وثائق تاريخ الأسرات.

* ورد ذكر مقبرة الإسكندر الموجودة بمعبد منف فى وثائق تاريخ بطليموس الثانى الذى تولى الحكم بعد بطليموس الأول الذى حمل جثمان الإسكندر من بابل إلى منف عندما منعه كهنة المعبد من نقل الجثمان إلى سيوة.

ورد فى وثائق تاريخ الملك بطليموس الثانى أنه قام بنقل جثمان الإسكندر الأكبر بعد مرور ٤٢ سنة على بقائه فى منف ونقله إلى المقبرة الملكية الخاصة التى أعدها له فى مدينة الإسكندرية بعد أن تم تخطيطها وتعميرها وأصبحت العاصمة الدينية الجديدة للبلاد.

* إن جميع الوثائق «التاريخية الرسمية» التى حملتها بعثات المؤرخين وعلماء الآثار وقاموا بمقتضاها بالبحث والتنقيب عن قبر الإسكندر الأكبر على أرض مصر أو خارجه ليس هناك من شك فى صحتها وصحة ما بها من بيانات وتفاصيل لكنها ليست كاملة لأنهم لو تتبعوا تطور تاريخها الزمنى المترابط لأمكنهم التوصل إلى الحقيقة التى فشلوا فى التوصل إليها.

لم تكن تلك الوثائق ومحاولات تمسك أصحاب وعلماء كل بعثات بأنها الحقيقة المطلقة وما هى إلا جزء من الحقيقة أو نصف الحقيقة كمن يكتشف عند قراءة القرآن أن الإسلام قد حرم الصلاة فى قوله تعالى «لا تقربوا الصلاة» ولا يكمل الآية.

فجميع البعثات التى قامت والتى تقوم بالبحث عن مقبرة

الإسكندر بالاعتماد على الوثائق التاريخية والرسمية الموثقة لن تصل إلى الحقيقة المطلقة.. حقيقة موقع مقبرة الإسكندر الأكبر فتلك الوثائق جميعها ما هى إلا جزء من الآية الجزء الذى يبعدها عن الحقيقة فجميع تلك الوثائق ما هى إلا خطوة فى طريق النهاية.. وليست النهاية نفسها.

* فكان لأبناء مصر وحدهم الفضل فى اكتشاف موقع مقبرة الإسكندر وذلك فى البحث الذى قدمته لحكومة الثورة عام ١٩٦٣ وحددت فيه موقع قبر الإسكندر والحى الإمبراطورى ومعبد إيزيس وقبر بطليموس الثانى وهى الآثار التى تم اكتشافها وكان آخرها مقبرة وتمثال بطليموس الثانى.

* كان مفتاح اللغز الذى توصلت إلى حله عند البحث عن مقبرة الإسكندر الأكبر عند الانتهاء من إعداد البحث الخاص عن حياة الإسكندر فى موسوعة لغز الحضارة وهو الجزء الخاص بمدينة الإسكندرية التى أعد تخطيطها الإسكندر الأكبر وأطلق عليها اسم «نو» أى المنورة أسوة بمدينة أونو (المدينة المنورة) وغادر البلاد قبل أن ترى مدينته النور، وتكشف أبحاث لغز الحضارة دور الملكة «أرسنوى الثانية» فى تنفيذ وإقامة مدينة الإسكندرية التى وصفها المؤرخون أنها من سلالة الإسكندر وأنها حضرت من مقدونيا حاملة وصية الإسكندر إلى كهنة معبد منف.

قدس كهنة معبد منف أرسنوى عند تأكدهم من صحة علاقة نسبها بالإسكندر الأكبر ذو القرنين أحد رسل التوحيد وقام الملك بطليموس الثانى وكان مكروهاً من الشعب لمجونه واستهتاره

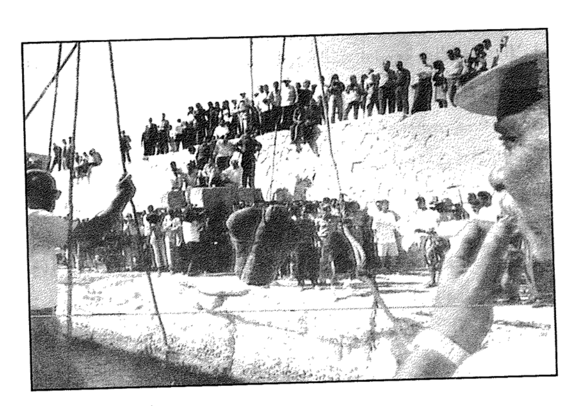
الذى أضاع به هيبة مصر العسكرية التى أسسها بطليموس الأول قام بطليموس الثانى بتطليق زوجته وتزوج بأرسنوى المقدسة فى احتفال عظيم اشترك فيه الشعب مع معبد منف.

قامت الملكة أرسنوى بعد زواجها بالإشراف على إدارة الحكم بمعاونة من قامت باختيارهم من الحكماء والعلماء وكبار الكهنة وقامت بتأسيس «مجلس العلماء» الذى كان له الفضل فى تأسيس جامعة الإسكندرية ومكتبتها المشهورة.

بعد الانتهاء من تنفيذ تخطيط مدينة الإسكندرية وخروجها إلى حيز الوجود قامت الملكة أرسنوى بنقل جثمان الإسكندر إلى المقبرة الملكية التى أعدتها له بجانب معبد إيزيس معبودة الإسكندرية وأقامت أعلى المعبد تمثال علم الإسكندرية الذى يمثل صورة إيزيس بوجه أرسنوى وهو أول أثر تم اكتشافه واستخراجه من قاع الميناء الشرقية.

احتفل بنقل جثمان الإسكندر إلى مقبرته الملكية يوم الاحتفال الرسمى بافتتاح مدينة الإسكندرية العاصمة الدينية للبلاد وتحدد موعد الاحتفال بتاريخ ميلاد الإسكندر الذى وجد أنه يتفق مع عيد إيزيس فى الشهر الأول من أشهر السنة الشمسية الذى يتفق مع فيضان النيل رمز الخصب الذى يرتبط بعيد الأمومة التى يرمز لها بإيزيس واحتفلت فيه الإسكندرية بعيد الزهور الذى كانت تسير مواكبه فى شوارع المدينة الجديدة عند افتتاحها واستمر ذلك التقليد طوال تاريخها فى عهد البطالسة.

بمراجعة خرائط مدينة الإسكندرية التى قامت بتنفيذها الملكة أرسنوى أطلق على شارع محور المدينة الرئيسى الممتد من



شرق المدينة إلى غربها على اتصال بمداخلها أطلق عليه فى الخرائط اسم شارع أرسنوى ولم يظهر اسم بطليموس الثانى على أى شارع من شوارع المدينة. ويتوسط المدينة شارع أو محور طولى يمتد من قلب شارع أرسنوى يتجه شمالاً إلى الحى الإمبراطورى وطريق الأعمدة وتؤكد الخرائط موقع الحى الإمبراطورى بالميناء الشرقية وهو أحد أحياء المدينة التى هبطت بفعل الزلزال المشهور الذى اختفت بفعله بعض أحياء المدينة ومن بينها الحى الإمبراطورى الذى يرقد فى قاع الميناء الشرقية.

أطلقت أرسنوى على الشارع الممتد من شارع أرسنوى إلى الحى الإمبراطورى اسم طريق سمى أى طريق «مقبرة الإله».

كان اسم سمى أى مقبرة الإله هو المفتاح الذى أمكننى

بواسطته وعن طريقه حل لغز مقبرة الإسكندر وتحديد موقعها وهو البحث الذى توصلت بفضله إلى اكتشاف موقع مقبرة الإسكندر الأكبر ومعبد إيزيس وتمثال «إيزيس أرسنوى» ومقبرة بطليموس الثانى التى تم اكتشافها أخيراً.

* ويحتفظ الإسكندر الأكبر - ذو القرنين - بسر مكان وجود مقبرته آلاف السنين مضللاً خبراء العالم عن التوصل إلى موقعها ليكشف عن سر وجودها إلى أبناء - أرض الإله - التى حمل منها رسالة التوحيد لنشرها فى الأقطار الآسيوية.

١٤ عالماً يبحثون عن مقبرة الإسكندر:

تبدأ يوم الثلاثاء فى الإسكندرية أكبر دراسة استكشافية للبحث عن موقع مقبرة الإسكندر الأكبر، يقوم بهذه الدراسة ١٤ عالماً مصرياً وأمريكياً وتستخدم فيها الموجات فوق الصوتية.

العثور على تمثال أثرى فى البحر المتوسط:

عثرت القوات البحرية على تمثال ضخم تحت مياه البحر المتوسط بالقرب من قلعة قايتباى بالإسكندرية وذلك أثناء قيامها بانتشال قاعدة تمثال إيزيس الذى قررت هيئة الآثار وضعه أمام المتحف البحرى للآثار بالإسكندرية الذى يجرى إعداده حالياً بقصر الأمير يوسف كمال.

د. أحمد قدرى رئيس هيئة الآثار طلب من القوات البحرية انتشال التمثال الجديد للتعرف عليه وهو من الجرانيت الأحمر ويحمل نقوشاً هيروغليفية ستحدد قراءتها بعد انتشاله صاحب التمثال وأهميته الأثرية.



« غطاسة »
إنجليزية تعثر
على قصور أثرية

تحت الميناء الشرقى بالإسكندرية:

تمكنت خبيرة إنجليزية فى الغطس من العثور على واجهة قصر من العصر البطلمى طوله حوالى ٣٥ متراً، أسفل منطقة الميناء الشرقى قرب الشاطئ، وعلى عمق حوالى٨ أمتار، كما عثرت على طريق على جانبيه أعمدة رومانية وبقايا توابيت وتماثيل.. قامت الخبيرة الإنجليزية برسم خريطة لواجهة القصر بها كافة التفاصيل وسلمتها إلى هيئة الآثار.

ويقول يوسف حنا مدير المتحف اليونانى الرومانى أن هذه المنطقة كانت تضم قصور البطالمة ودار الحكمة ومكتبة الإسكندرية الشهيرة.

أيـــن تــوجــــد
مقـبـــرة الإســـكندر الأكــبـــر؟

كانت حياة الإسكندر الأكبر على قصرها أسطورة تداولها كتاب العالم وأثريّوه، وشغلت المؤرخين والباحثين خلال مختلف العصور. وكان ختام الأسطورة أكثر غموضاً، وينتظر الجواب المقنع على السؤال الحائر: أين مقبرة الإسكندر؟

لقد ورد فى وصية الإسكندر التى كتبها قبل وفاته، أمنيته أن يدفن فى واحة آمون بسيوة بالقرب من أبيه الإله زيوس آمون، ثم ورد فى برديات ديودورس الصقلى الذى وصف جنازة الإسكندر الذهبى الذى وصل موكبه إلى مصر فى أواخر سنة ٣٢٢ق.م بأنه لم يكمل رحلته إلى سيوة بل انتقل إلى منف عاصمة البلاد التى توج فيها ملكاً على مصر، كما وصف تابوته الذى صنع من المرمر الذهبى على شكل سرير، ودفن فى معبد جنائزى خاص بالقرب من معبد الإله بتاح، بينما أجمع أكثر من مؤرخ من مؤرخى عصر البطالسة ومؤرخى الرومان بأنه دفن فى مدينة الإسكندرية التى أسسها وأصبحت عاصمة البلاد التى تحمل اسمه.

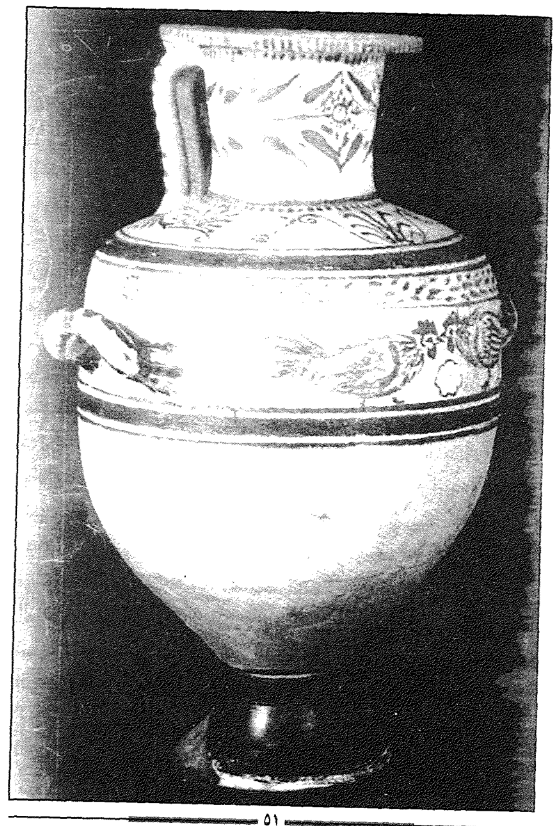
كانت تلك المواقع الثلاثة موضع اهتمام كثير من الباحثين وعلماء الآثار ابتداء من القرن الثامن عشر وحاول كل منهم بما تحت يديه من أدلة ومستندات تحديد مكان المقبرة وكان آخرها الحفائر التى أجريت أخيراً فى أكثر من موقع بالإسكندرية وكلما زادت الحفريات عمقاً.. زاد السر غموضاً.. فأين مقبرة الإسكندر الأكبر؟



الإسكندر الأكبر:

اشتهر فيليب المقدونى بفتوحاته المشهورة التى أخضع بها أثينا واسبرطة وشرق البحر الأبيض، ثم وضع خططه للزحف على بلاد الفرس ولكنه قتل عام ٣٣٦ق.م بعدما أعد عدته للإغارة عليها.

فخلفه ابنه الإسكندر ليحقق مشروعات أبيه، فاكتسب بين عظماء الفاتحين اسماً خالداً.. كانت سنه عند توليه العرش عشرين سنة، وكان أرسطو قد باشر تربيته منذ الثالثة عشرة من عمره، ودرس الفلسفة والأدب والهندسة والرياضيات على يد أساتذة وحكماء الإغريق، وشب متشبعاً بالحضارة المصرية التى تلقنها عن أستاذه أرسطو الذى درس مع أفلاطون فى جامعات مصر القديمة واعتنق الديانة المصرية القديمة وعبادة زيوس آمون قبل حضوره إلى مصر.



فـى سنـة ٣٣٤ق.م سـار بجيشه نـحو آسيـا فـعبر الـبوسفـور والـدردنـيل وهـزم جـيش فـارس واسـتولى عـلـى المسـتـعـمرات الإغريقية فى آسيا الصغرى، ثم التقى بالفرس مرة أخرى بقيادة دارا الثالث فانتصر عليه، ثم اتجه الإسكندر جنوباً وأخضع المدن الفينيقية، ثم استولى على مدينة صور.

ثم سار نحو مصر، وكانت إذ ذاك تحت حكم الفرس ودخل مصر فى خريف عام ٣٣٢ق.م ولم يجد صعوبة فى الدخول لها فقد كان المصريون ساخطين على الفرس حتى أنه لم يجد أبوابها مفتوحة فحسب بل وجد أن المصريين قد انضموا إليه لتحرير بلادهم من المستعمر الفارسى.

كان أول عمل قام به أن توجه بأسطوله من قناة السويس إلى منف حيث اعتنق الديانة المصرية وقدم قرباناً للعجل أبيس كما اعتنق كثير من قواده الديانة المصرية، وأقام الحفلات الرياضية والموسيقية احتفالاً بتتويجه وأحضر لها من بلاد الإغريق أشهر المغنيين والموسيقيين والراقصات وقدم الهدايا والقرابين للمعابد المصرية وكهنتها.

ومن منف اتجه بجيشه براً نحو الجنوب حتى وصل إلى الشلالات وقام بزيارة الكرنك وقدم القرابين للإله آمون، وأمر بإصلاح بعض المعابد وخاصة معبد تحتمس الثالث القائد البطل وسجل زيارته وتقربه للإلهة على جدران المعبد.

وعند عودته إلى منف انتقل منها عن طريق فرع نهر النيل الكانوبى الذى نصب عند الإسكندرية فى بحيرة مريوط ومنها اتجه إلى واحة سيوة لزيارة معبد زيوس آمون.

وتعد زيارة الإسكندر الأكبر لسيوة ومعبد آمون، ثانى حدث مهم فى حياته بمصر بعد زيارته لمنف، كان لمعبد آمون أهمية خاصة عند الملوك والقواد الإغريقيين بصفة خاصة يتبركون بالإله زيوس آمون ويؤمنون به ويستشيرونه فى شئونهم وكان اهتمامهم به أكثر من اهتمام المصريين أنفسهم الذين يعتبرونه أقل أهمية ومكانة بجانب معابد آمون فى منف وطيبة.

ويعتقد الإسكندر أن الإله آمون الذى آمن به فى صورة زيوس كان له الفضل فى انتصاراته وفتوحاته وحمايته وشل قوة أعدائه الذين يفوقونه عدداً فقد قرر أن يزور الإله فى سيوة ويتلقى استشارته قبل أن يكمل غزواته ليحتل العالم.

كما أراد أن يؤكد، كما ذكر المؤرخ الإغريقى كالستينس الذى رافقه فى رحلته، أنه مثل هيراكليس وبرسيوس الذى تنحدر سلالته من نسلهما وكلاهما ابن زيوس الإله وأمه من البشر، لذا فكانت رغبته وأمنيته أن ينسب نفسه للإله آمون وآمون واحة سيوة بالذات زيوس آمون التى ذكرت فى أشعار البطولة الإغريقية القديمة.

وقد ذكر المؤرخون ومن بينهم استرليون وكالستينس كثيراً من الأساطير والتى وردت فى برديات بطليموس الأول منها أن الإسكندر ضل الطريق فى مجاهل الصحراء فخرجت له الكوبرا (سيدة الحياة) وحامية المعبد لتسير رافعة الرأس أمام القافلة حتى أوصلته إلى المعبد، وقصة دخوله محراب الإله آمون وأنه سمع الإله يناديه بقوله «يا بنى» وأنه باركه فى حروبه المقدسة وناداه ليأتى إلى سيوة لزيارته، ويؤكد المؤرخ سترابون أنه

شاهد بنفسه تمثال آمون المصنوع من أربعة عشر جزءاً من مختلف المعادن والأحجار النفيسة وكيف كان يجيب عن أسئلة الإسكندر بحركة من يديه وإيماءة من رأسه كما سمعوه وهو يخاطب الإسكندر بقوله:

«إنك ابنى وإنى أعطيتك الشجاعة وأمرتك أن تحضر لزيارتى. إنى أمنحك السيطرة على كل البلاد وكل الأقطار الأجنبية تحت قدميك».

مدينة الإسكندرية:

وصل الإسكندر الأكبر إلى موقع مدينة الإسكندرية بعد الاحتفال بتتويجه فى منف حيث انحدر بأسطوله من منف إلى فرع النيل الكانوبى الذى كان يصب فى بحيرة مريوط، وقد اختار الإسكندر بنفسه موقع مدينة الإسكندرية فى الموقع الذى كانت تحتله قرية راوقوده (راكويتس) الشهيرة بصيد الأسماك.

ويقول المؤرخ سترابون: «إن خيال الإسكندر كان ميالاً للتأثر بكل المؤثرات التى جاءت فى أقوال الشاعر الإغريقى هوميروس واتجه تفكيره إلى اختيار موقع مدينته التى تحل محل مدينة صور وميناءها العظيم فى جزيرة فاروس التى ورد ذكرها فى أشعار هوميروس، ولكنه لما اكتشف أن الجزيرة صغيرة وليست كافية لإقامة المدينة التى يحلم بها، استشار الآلهة فى صلاحية الموقع، وكانت إجابتهم مرضية ومشجعة على أن يضم إلى الجزيرة جزءاً من الشاطئ المواجه لها والمحصور بين شاطئ البحر وشاطئ بحيرة مريوتيس على أن يربط الجزيرة بالشاطئ.

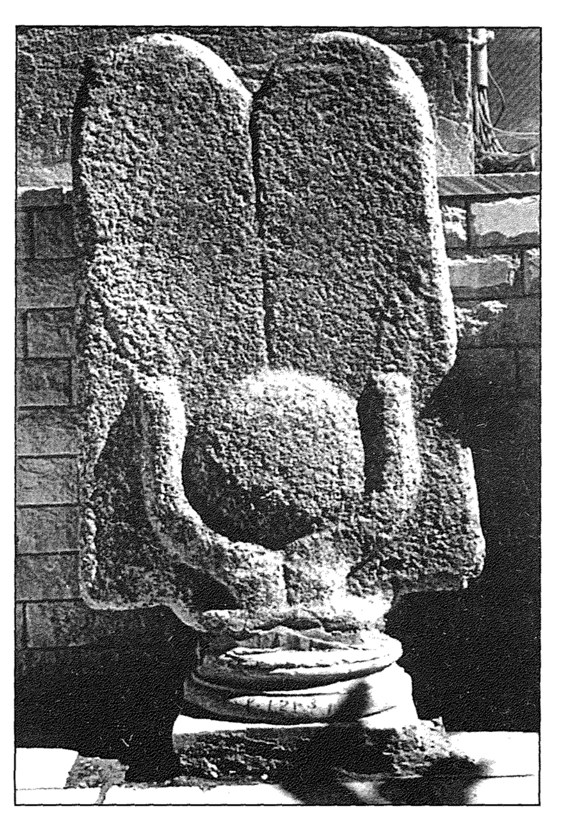
فوضع بنفسه تخطيط المدينة نظراً لإلمامه بالفنون الهندسية التى درسها على أيدى أساتذته الإغريق، كلف المهندس ديتوكرايتس الذى أحضره من رودس للإشراف على تنفيذها.

واشتمل التخطيط على ربط جزيرة فاروس بالشاطئ برصيف عرضه ١٤٠٠متر (هيباستاديون) وبذلك اشتملت المدينة على ثلاثة موانئ متجاورة، الميناء الغربى وهو الميناء الحربى (أونوستوس) والميناء الشرقى (كيبوتوس) وهو الميناء التجارى والسياحى وأطلق عليه اسم العود السعيد، والميناء الثالث على شاطئ بحيرة مريوط (مريوتيس) التى تصل الإسكندرية بمنف بواسطة فرع النيل الكانوبى.

وقد وضع تصميم مدينة الإسكندرية على طريقة تصميم المدن الهيلينية ذات التخطيط المتعامد يحيط بها سور دفاعى طوله عشرة أميال. ويخترق المدينة شارعان رئيسيان ينتهى طرف كل منهما بباب من أبواب المدينة الأربعة، كما انقسمت المدينة إلى مجموعة من الأحياء يتوسطها الحى الإمبراطورى (البروشيون). وقد وصفه المؤرخ بيلوخ فى عام ٢٠٠ق.م.

إن الحى يتوسطه طريق الاستعراضات أو طريق الأعمدة الذى يمتد من شارع النبى دانيال الحالى إلى الشاطئ حيث يقع معبد إيزيس وتمثاله الرخامى الكبير ويقع إلى جانبه الأيمن قبر الإسكندر.

كما أقيمت بالإسكندرية منارتها المشهورة التى أطلق عليها عند إنشائها منارة الإسكندر، وقد أقامها سوستراتوس يبلغ ارتفاعها ٤٠٠قدم وكان اسمها المصرى القديم المنارة هو الذى



أطلق على جميع منارات موانئ العالم فيما بعد، كما أخذ المسيحيون عنها شكل أبراج الكنائس المسيحية الأولى، وأخذ العرب منها تصميم أول منارة فى الإسلام التى شيدت بجامع عمرو بن العاص فى الفسطاط، ونقلت عنها منارة جامع قيروان التي تحمل نفس الطابع والتصميم، وكانت فكرة عمل المئذنة نقلاً عن منارة الإسكندرية أن أطلق على المآذن فى العصور الإسلامية الأولى اسم المنارات كما ذكر المؤرخ بيلوخ إن الإسكندرية فى عام ٢٠٠ ق.م بعد أن تم تشييدها، كان عدد سكانها مليون ساكن وإنها كانت تعتبر ثانى مدينة فى العالم بعد روما، كما كانت تتكلم بعدة لغات، فكانت اللغتان المصرية والإغريقية هما اللغتان السائدتان، تليهما مجموعة من اللغات العبرية والآرامية والهندية وكان كل منها ينحصر فى حى مستقل من الأحياء الشعبية.

وأقيم على بحيرة مريوط القصر الإمبراطورى العائم وكان أحد عجائب الإسكندرية وقد بنى على عوامات.

كما ذكر بلوتارك أن الإسكندرية كانت أول مدينة عرفت الفنادق على البحر الأبيض، وكان يطلق عليها اسم قصور الضيافة، كما كانت المدينة مزودة بقنوات للمياه تحت الأرض تنقل إليها المياه من قناة رئيسية تأخذ مياهها من النيل وتحفظ فى خزانات تحت البيوت ترفع منها المياه بالرافعات والمضخات.

كما اشتهرت المدينة بحدائقها التى امتدت حتى كانوبيس (أبو قير) التى تحوى ملاعب الإسكندرية وملاهيها، وأول اسم

أطلق على الإسكندرية بعد إنشائها اسم نو الفرعونى أى المدينة الكبيرة، ثم أطلق عليها اسم «عروس البحر الأبيض» عندما أصبحت عاصمة البلاد وهو الاسم الذى لازمها طوال تاريخها حتى اليوم، ومن المنشآت الرئيسية التى اشتمل عليها تخطيط مدينة الإسكندرية جامعة الإسكندرية المشهورة وأكاديمية العلوم ومعهد الفنون والمكتبة ومدرج الألعاب ومعبد الإله بلوتو (الذى يمثل أوزوريس عند الإغريق) وقد نقل تمثاله من سينوبى (الواقعة على البحر الأسود) وتذكر برديات زنون المصرى أن ذلك المعبد هو سيرابيوم الإسكندرية الذى تحول إلى المقبرة الملكية المقدسة التى دفن فيها.

وقد ذكر سترابون المؤرخ السكندرى «أن نجاح إنشاء الإسكندرية أعظم مدن العالم القديم وأهمها موقعاً من حيث التجارة البحرية والعظمة الفنية يرجع الفضل فيه أولاً وآخرًا إلى ذكاء هذا الرجل الفذ فى آرائه وتصميماته».

غادر الإسكندر مدينته بعد أن وضع حجر أساسها ولم يتحقق حلمه برؤيتها بعد أن خرجت إلى حيز الوجود ولكنها خلدت اسمه واحتضنت جثمانه واحتفظت بسر مكان مقبرته.

* بعد أن أتم الإسكندر الأكبر وضع حجر الأساس لمدينة الإسكندرية أمضى الشهر الأخير من إقامته فى مصر فى مدينة منف، وكانت أولى المهام التى قام بها تنظيم أحوال البلاد وتنظيم الإدارة الحكومية ومنح مصر حكماً ذاتياً ثابت الأركان، ويدير حكم البلاد حاكمان أحدهما مصرى بتيزى (عطية إيزيس) وآخر فارسى من أصل مصرى (دولواسبيس) - كما ذكر عالم الآثار المصرى الكبير الأستاذ سليم حسن.

وبعد أن وطد الحكم فى مصر زحف الإسكندر بجيوشه إلى آسيا للقضاء على ملك الفرس العظيم عام ٣٣١ق.م - ومن هذا التاريخ أخذت فتوحاته تترى وانتصاراته تتوالى فاستولى على إمبراطورية الفرس وبلاد الهند وظل النصر حليفه إلى أن وافاه الموت فى بابل ولم تتعد سنة ٣٢سنة وثمانية أشهر، مات عند غروب شمس يوم ٤ من شهر برمودة المصرى (٢٨ أغسطس) عام ٣٢٣ق.م.

* لم ينقل جثمان الإسكندر الأكبر إلى مصر بعد وفاته فى بابل مباشرة بل تأخر سنتين حيث قرر قواده برئاسة بطليموس الأول أن يعدوا له موكباً فخماً يتفق مع عظمته وبطولاته وقد استغرق صنع التابوت الحجرى وعربة الموكب التى تحمله ما يقرب من السنتين اشترك فى صنعها مجموعة من الفنانين المقدونيين والفرس والشرقيين، وقد صنع التابوت الذى حفظت فيه الجثة بعد تحنيطها من خشب الصندل والأرز وكسيت بألواح من الذهب المطروقة وملئت بالطيب ليحفظ الجثمان ويملأ المكان رائحة عطرة وكان غطاء التابوت من الذهب الموشى بالفسيفساء ووصفه ديودورس المؤرخ الصقلى أن طول التابوت كان اثنا عشر ذراعاً وعرضه ثمانية أذرع تحمله ستة أعمدة أيونية، وفى كل ركن من أركانها لوحة من لوحات النصر، وكان التابوت فى مجموعه وتفاصيله تحفة رائعة، كما تعلو التابوت قبة العرش التى تغطى الفراغ كله، ويحيط برواق التابوت مقصورة من مشربيات من شبكات من الذهب يبلغ سمك أضلاعها وخيوطها أصبعا، وزخرفت على أشكال أوراق شجر الاكاشيا والزيتون

وزهور اللوتس المصرى المقدس، ويحمل السقف مجموعة من الأعمدة ذات التيجان الأيونية الطابع التى تتميز بالجمع بين الفن المقدونى والفارسى.

ويسير النعش على عجل تجره ٦٤ دابة تسير فى ثمانية صفوف بكل صف ثمانى دواب مثبتة فى أربعة عروش، لقد بدأ الموكب العظيم سيره من بابل فى أواخر عام ٣٢٢ق.م فى طريقه إلى مصر ماراً بدمشق، وقد تقدمه بطليموس الأول بجيشه حتى حدود سوريا بدعوى تقدم الاحترام للفقيد العظيم، ولكن هدفه الرئيسى كان حمايته من جنود برديكاس الذين كان يخشى تآمرهم عليه والاستيلاء على جثمان الإسكندر وكنوزه التى يحويها الهيكل المتحرك وتابوته.

وقد نجح بطليموس بهذه الطريقة فى أن يضع يده على جثمانه الذى ألهه المصريون عندما نودى به ابناً للإله آمون، وبذلك أمكن لبطليموس الأول أن ينادى بنفسه ملكاً ووريثاً للعرش كابن للإسكندر الأكبر ومن سلالة الإله آمون.

لقد أجمع المؤرخون على وصول جثمان الإسكندر وموكبه إلى مصر وهو ما يكذب الأسطورة التى انتشرت بين كثير من الناس والتى ارتبطت بوجود تابوت الإسكندر الأكبر فى الآستانة والذى يعتبر من مفاخر متحفها، وقد تم اكتشاف التابوت فى صيدا، وقد حلى بمجموعة من النقوش والزخارف البارزة ومن بينها صورة الإسكندر واسمه، وقد اختلف الأثريون فى تفسير حقيقة ذلك التابوت فيرى البعض أنه حقيقة تابوت الإسكندر الذى حفظ فيه جثمانه مدة سنتين حتى تم صنع التابوت الملكى المصنوع من

الذهب والأحجار الكريمة والأخشاب المقدسة الذى نقل فيه إلى مصر، وأن التابوت الحجرى الأصلى، نقله بعض أعوانه إلى صيدا مينائه الأصلى للتبرك به والاحتفاظ به على سبيل الذكرى.

بينما يرى البعض الآخر أنه لأحد كبار ضباطه الذين استشهدوا خلال المعارك كانوا يتبركون بحمل اسمه وصورته كنوع من التقديس، لقد اتفقت الكتب جميعها على أن الإسكندر قد دفن فى مصر ولكنها اختلفت على مكان دفنه ووجود مقبرته.

فأول النظريات التى ظهرت فى مراجع مؤرخى القرنين الخامس والسادس بعد الميلاد تؤكد وجود مقبرته فى معبد آمون فى سيوة، وقد استندوا فى ذلك على الوصية التى كتبها الإسكندر قبل وفاته والتى طلب فيها أن يدفن بجوار أبيه الإله آمون وقد أكد تلك النظرية ما ذكره بعض المؤرخين بأنه احتفل فى معبد آمون فى سيوة يدفن الإسكندر، وكان الناس يحجون لزيارة قبره والتبرك به بعد أن ألهه كهنة المعبد.

والنظرية الثانية وهى نظرية دفنه فى منف فى معبد بتاح الكبير، ويكتب المؤرخ العربى الكبير الدكتور سليم حسن عن المؤرخ نوزيناس قصة قبر الإسكندر أن جثمانه عندما وصل إلى مصر لم تكن مدينة الإسكندرية قد أنشئت بعد فلأسباب سياسية رؤى أن يدفن فى منف العاصمة التى توج فيها، كما أن المصريين كانوا أكثر تقرباً لمعبد منف من معبد سيوة الذى كان يعد من المعابد الثانوية بالنسبة لمعبد وكهنة منف كما أن وجوده فى منف يقوى من مركز خلفائه من ملوك البطالسة وعلاقتهم بالشعب، وقد بقى جثمان الإسكندر فى معبد الإله

بتاح بمنف مدة أربعين سنة حتى قام بطليموس الثانى بنقله إلى مدينة الإسكندرية بعد أن تم بناؤها عام ٢٤٦ق.م حيث احتفل بدفنه فى احتفال كبير فى معبد إيزيس الجنائزى بالحى الإمبراطورى وقد وصف أكثر من مؤرخ ممن زاروا قبر الإسكندر وكان يعرف باسم سوما أى الجثمان العظيم، وصفوا فخامة المعبد وقاعة الصلاة وقاعة البكاء والدهاليز المحيطة بالمقبرة والتابوت على شكل السرير، وكان المدفن وقاعاته بأكمله تحت الأرض يعلوه هيكل المعبد.

ويؤكد مؤرخو عهد البطالسة بصفة عامة تأكيداً قاطعاً عن وجود مقبرة الإسكندر بالإسكندرية نفسها، فذكر فيلادلف أنه أمر بتشييد مقبرة لوالديه بطليموس وبرنيس فى مكان قريب من الحائط الشرقى لمقبرة الإسكندر العظيم.

كما أن فيلوباتور أقام ضريحاً كبيراً جمع فيه كل آبائه وأجداده وألحقه بمقبرة جده الإسكندر.

ولم تكن مقبرة كليوباترا وأنطونيوس بعيدة عن مقبرة الإسكندر حيث ذكر أنها تقع بالقرب من الجدار الشرقى لمعبد إيزيس بلوزيا، كما أن ما يؤكد وجود قبر الإسكندر فى الإسكندرية ما ذكره بلوتارك من أن التابوت الذهبى الذى كان يحوى جثمان الفاتح العظيم أخذه بطليموس الحادى عشر سنة ١٠١ق.م ووضع مكانه تابوتاً من الزجاج، كما ذكر البعض أن كليوباترا فى عهد من عهود القحط نهبت النفائس الموجودة فى مقابر آبائها وأجدادها ومن بينهم الإسكندر نفسه.

وعلى خلاف البطالسة سلالة الإسكندر أبدى أباطرة الرومان

بوجه عام احترامهم وتقديسهم لمدفن البطل المقدونى، عندما دخل اكتافيوس الإسكندرية زار قبر الإسكندر وركع أمامه ووضع تاجاً من الذهب على رأسه وكان ينثر الزهور على جثمانه فى أعياد الاحتفالات بالإسكندرية.

كما يذكر التاريخ أن الإمبراطور كراكلا عندما نزل بأسطوله عند شاطئ الإسكندرية كان أول شيء قام بعمله أن توجه إلى قبر الإسكندر ومعه قواد جيشه وصلى أمام القبر ثم خلع معطفه وقلادته ومجوهراته ووضعها فوق الضريح وقال إنه وفاء لنذر.

وتحكى الأساطير القديمة أن سيتيموس ساويروس ملأ تابوت الإسكندر بمجموعة من البرديات المتصلة بعلوم السحر والتنجيم وأسرار العرافات أرسلها له كهنة معبد زيوس آمون فى سيوة وكانت هى السبب فى إخفاء القبر عن أعين الناس حتى لا يمسه أحد بسوء، وإنها كانت سبباً فى اختفائه ليبقى فى حماية الآلهة التى ينتمى إليها.

ولكن من المؤكد أن مقبرة الإسكندر بل والحى الإمبراطورى بأكمله قد اختفى فى القرن الثالث بعد الميلاد فلم يذكر أحد من مؤرخى العهود التالية شيئاً عن قبر الإسكندر ومكانه وما حدث له وسبب اختفائه.

فليس هناك من شك أن قبر الإسكندر بالإسكندرية، مع مجموعة أخرى كبيرة لا تقل أهمية عنه من مقابر ملوك البطالسة التى لم تحرق وفقاً لشعائرهم الدينية كقبور كل من كليوباترا وأنطونيو وبطليموس فيلادلف وبطليموس فيلياتور، كذلك مجموعة كبيرة من عظماء وفلاسفة وعلماء الإسكندرية الذين

كانوا يدفنون بالقرب من الإسكندرية تقديساً له وتكريماً لهم كما ذكر كليماندرس السكندرى عن تقدير المصريين لعلماء وحكماء جامعة الإسكندرية.

ويذكر إيفاريستو بريشيا الذى كان مديراً للمتحف الإغريقى بالإسكندرية فى دراساته القيمة التى قام بها فى الكشف عن مقبرة الإسكندر أن القديس يوحنا الذهبى الفم فى إحدى مواعظه يسأل:

«قل لى أين توجد مقبرة الإسكندر؟».

ويحكى قصة بناء كنيسة باسم النبيين الياس ويوحنا ويقال إنه عند حفر أساسات الكنيسة عثر على كنز مدفون يحتوى على تحف وآثار تعود إلى عهد الإسكندر ويعرف المكان باسم ديماس ـ دماس.

كما ذكر أنه حتى القرن السادس عشر كان المسلمون يكرمون ويتبركون بمسجد «ذو القرنين» وعرف بعد ذلك باسم مقبرة النبى والملك إسكندر، ويقع مكان مسجد النبى دانيال الحالى ـ كما أكد أكثر من كاتب من كتاب العرب الذين زاروا الإسكندرية خلال القرنين الرابع عشر والخامس عشر عن زيارتهم لقبر الإسكندر. ووصفه البعض بأنه قد أقيمت فوق أطلال القبر الذى سلبت محتوياته كنيسة مرقص القبطية المتاخمة لشارع النبى دانيال (ميدان كرم الدماس).

* لقد أجمعت أكثر المراجع التاريخية الموثوق بها على أن قبر الإسكندر موجود بالإسكندرية، وأنه كان يطل على البحر فى نهاية طريق الأعمدة الذى يتوسط الحى الإمبراطورى ويمتد من

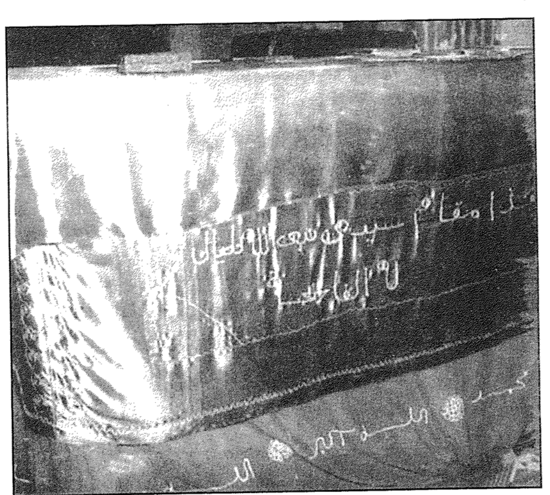
الميدان الكبير إلى المعبد الجنائزى - وربما كان هذا الوصف هو الذى حث الباحثين فى السنوات الماضية من إجراء الحفريات فى ميدان تمثال سعد زغلول الذى تنطبق عليه تلك الأوصاف وحديقة القنصلية البريطانية، لأنهما على امتداد شارع النبى دانيال الذى يرجح أنه كان طريق الأعمدة نفسه الذى ينتهى عند شاطئ الميناء الشرقى.

فإذا رجعنا إلى تاريخ مدينة الإسكندرية وما طرأ عليها من تغيير جغرافى وأحداث فى عصورها القديمة نجد أن جميع الحفريات والآثار القديمة التى اكتشفت تقع على عمق يتراوح ما بين ٧ - ٩ أمتار من سطح المدينة الحالية مما يؤكد أن المدينة قد تعرضت خلال تاريخها القديم إلى زلزال كبير وتقلصات أرضية كان من نتيجتها أن هبط سطح المدينة وغمر البحر جزءاً منها وهو الذى تعرضت له الإسكندرية فى القرن الثالث بعد الميلاد - وهى الفترة الغامضة فى تاريخ الإسكندرية والتى ذكرت بعض المراجع القديمة أنها كانت فترة ثورات واضطرابات.

وتدل طبيعة تكوين المدينة وشواطئها وأحواضها المائية أن بعضها لم يكن موجوداً بالمدينة القديمة مما يرجح أن شاطئ المدينة الأصلى كان عند قلعة قايتباى وأن حوض الميناء الشرقى نفسه كان ضمن أحياء المدينة الرئيسية الذى يمتد خلاله طريق الأعمدة والميدان الإمبراطورى الذى هبط بأكمله تحت البحر وغمرته المياه.

* تدل طبيعة التكوين الجيولوجى والجغرافى لمدينة الإسكندرية وشواطئها أن جزءاً من أحواضها الحالية لم يكن

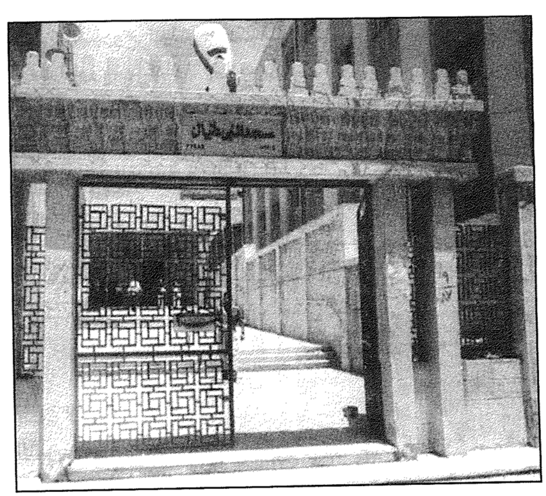
موجوداً فى المدينة القديمة، مما يرجح أن شاطئ المدينة الأصلى كان بالقرب من قلعة قايتباى الحالية وأن حوض الميناء الشرقى نفسه كان أحد الأحياء الرئيسية المواجهة لشارع النبى دانيال، وأن الحى بأكمله هبط خلال الزلزال تحت سطح البحر فكان اللغز الذى حير الباحثين والأثريين وضللهم فى تحديد مكان المقبرة، ومعبد إيزيس بالقرب من الشاطئ الحالى الذى يعتبر مدخل الحى الإمبراطورى وبداية طريق الأعمدة وليس نهايته.



إن المشروع المقترح للكشف عن مقبرة الإسكندر، والحى الإمبراطورى بأكمله بما يحويه من ثروة أثرية لا تقدر بمال (بما فى ذلك معبد إيزيس وتمثالها المشهور ومقابر كل من كليوباترا وأنطونيو وبعض أباطرة البطالسة ومقابر علماء الإسكندرية القديمة وعظمائها) يشمل تجفيف حوض الميناء الشرقى بواسطة عزله عن البحر وكذلك الفتحتين الضيقتين مع مد شارع الكورنيش نفسه - كما هو مبين فى الخريطة - من منطقة رصيف السلسلة ليمر مكان الرصيف العالى ماراً بالقلعة ورأس التين ليستمر حتى يصل إلى الميناء ويكمل الطريق الدائرى اللازم لتخطيط الإسكندرية تخطيطاً عمرانياً حديثاً، ثم ترفع مياه حوض الميناء الشرقى إلى البحر حتى يجف الحوض بأكمله ويكشف قاعة ما يحويه من أسرار طواها التاريخ ألوف السنين.

لقد تم إعداد ذلك المشروع ضمن مشروع للتخطيط السياحى العام لمدينة الإسكندرية. وتقدمت به للجهات المسئولة عام ١٩٦٣ وكان موضع اهتمام الصحافة العربية والأجنبية خاصة بعدما قامت دار الهلال بنشر تفاصيله وطالبت المسئولين بتنفيذه.

وقامت الضفادع البشرية بالقوات المسلحة بعمل بعض التجارب والبحوث التى كشفت فعلاً عن وجود بعض الأعمدة ورأس تمثال من الرخام مدفون فى رمال القاع يرجح أنه كان تمثال إيزيس الذى كان يرتفع فوق المعبد الجنائزى. وقد رؤى صرف النظر عن المشروع لارتفاع تكاليف تنفيذه وعدم وجود



الاعتمادات اللازمة والتى قد لا تتوازن مع ما يحتمل استكشافه من آثار وتحف تاريخية!!

والرد على هذا الاعتراض له وجهان اقتصاديان فإذا تحققت النظرية وكشف قاع الحوض عن أسراره فظهرت مقبرة الإسكندر وما حولها من آثار مدينة تاريخية بأكملها وهى ثروة أثرية ومادية لا تقدر بثمن ولا تقل أهمية عن مقبرة توت عنخ آمون نفسها التى جذبت أنظار العالم عشرات السنين ـ فإن تكاليف المشروع ومصاريفه ستعرض خلال بضع سنوات من الدخل السياحى الخاص بها وحدها، بصرف النظر عن قيمتها المادية والأثرية.

والوجه الآخر وهو عدم وجود الآثار بما يغطى تكاليف المغامرة، فسيتحول المشروع إلى مشروع استغلالى للتعمير وذلك بواسطة طمى الحوض عن طريق سحب الرمال من القاع الخارجى، وبذلك تتحول المنطقة خلال بضعة أشهر وبمجهود ومصاريف لا تذكر إلى منطقة سكنية تصبح من أهم وأجمل مناطق مدينة الثغر تبلغ ثمن أرضها عشرات أمثال مشروع ردمها وتخطيطها وإعدادها للتعمير خاصة وأن التوسع العمرانى سيكون فى قلب المدينة نفسها وليس فى أطرافها.

مشروع جديد للكشف عن مقبرة الإسكندر

أعددت مشروعاً جريئاً للبحث عن قبر الإسكندرالأكبر، إذا نجح هذا المشروع فسيحدث دوياً هائلاً فى عالم الآثار، سيعتبر أكبر كشف أثرى فى العالم، المشروع الجديد بنى على دراسات دقيقة ومراجع تاريخية قمت بها.. وقد أجمعت جميع المصادر التاريخية على أن فى قبر الإسكندر كنوزاً لا تقدر بثمن.

لقد حدد أكثر من مؤرخ أن قبر الإسكندر كان يطل على البحر بالقرب من الميناء الذى أسسه وفى نهاية طريق الأعمدة الذى يمتد من الميدان الكبير إلى المعبد الجنائزى وربما كان هذا الوصف هو الذى حث الباحثين فى الأيام الأخيرة على البحث عنه فى ميدان تمثال سعد زغلول وحديقة القنصلية البريطانية وذلك على امتداد شارع النبى دانيال الذى يرجح أنه كان طريق الأعمدة نفسه وشاطئ الميناء الشرقى فإذا رجعنا إلى تاريخ الإسكندرية كمدينة وما طرأ عليها من تغيير فى التاريخ القديم

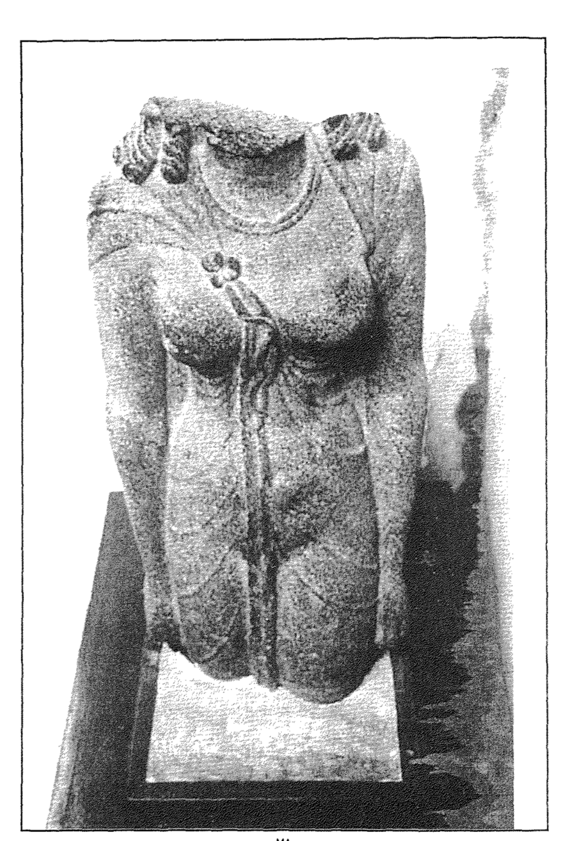
نجد أن جميع الحفريات والآثار القديمة التى اكتشفت تقع تحت المدينة الجديدة وعلى أعماق تتراوح ما بين ٧ و٨ أمتار من سطحها الحالى مما يؤكد أن المدينة تعرضت خلال تاريخها القديم إلى زلزال كبير وتقلصات أرضية، كان من نتيجتها أن هبط سطح المدينة وغمر البحر جزءاً منها ويرجح أن يكون ذلك الحادث قد وقع فى أواخر القرن الثالث بعد الميلاد، وهى الفترة الغامضة من تاريخ الإسكندرية.. والتى وصفت بأنها كانت فترة ثورات وحروب.

وتدل طبيعة تكوين الإسكندرية وشواطئها أن جزءاً من أحواضها لم يكن بالمدينة القديمة مما يرجح أن شاطئ المدينة الأصلى كان عند قلعة قايتباى وأن حوض الميناء الشرقى نفسه كان أحد أحياء المدينة الرئيسية الذى يمتد خلاله طريق الأعمدة الممتد من شارع النبى دانيال والذى هبط بأكمله تحت سطح البحر.

تجفيف الميناء الشرقى:

إن المشروع المقترح يشمل عزل حوض الميناء الشرقى وذلك بسد الفتحات التى تصله بالبحر وهما فتحتان ضيقتان مع مد شارع الكورنيش من منطقة السلسلة فوق الحجز الحالى للبحر ماراً بالقلعة والأنفوشى ويستمر ليصل إلى الميناء ويكمل الطريق الدائرى اللازم لتخطيط الإسكندرية.

ثم ترفع مياه حوض الميناء الشرقى إلى البحر حتى يجفف الحوض بأكمله ومن المرجح أن يظهر الحى الملكى الرئيسى



لمدينة الإسكندرية القديمة غائصاً تحت البحر وقد دلت كثير من الأبحاث التى عملت تحت الماء على اكتشاف كثير من الأعمدة القديمة وبقايا التماثيل تحت سطح الماء فى تلك المنطقة. فإذا صادف الحظ وتحققت النظرية فليس هناك من شك أن ذلك الكشف سيكون أكبر كشف أثرى فى العالم الحديث حيث سيكشف عن مقابر ومعابد مجموعة كبيرة من الشخصيات التى لعبت دوراً كبيراً فى تاريخ العالم القديم سواء الإسكندر أو كليوباترا أو مارك أنطونيو أو غيرهم من ملوك البطالسة وعلمائهم وفلاسفتهم وقد سبق فى عام ١٩٥٢ أن وضعت تخطيطاً لأبى سنبل والنوبة وقدمته إلى اليونسكو عام ١٩٥٦.

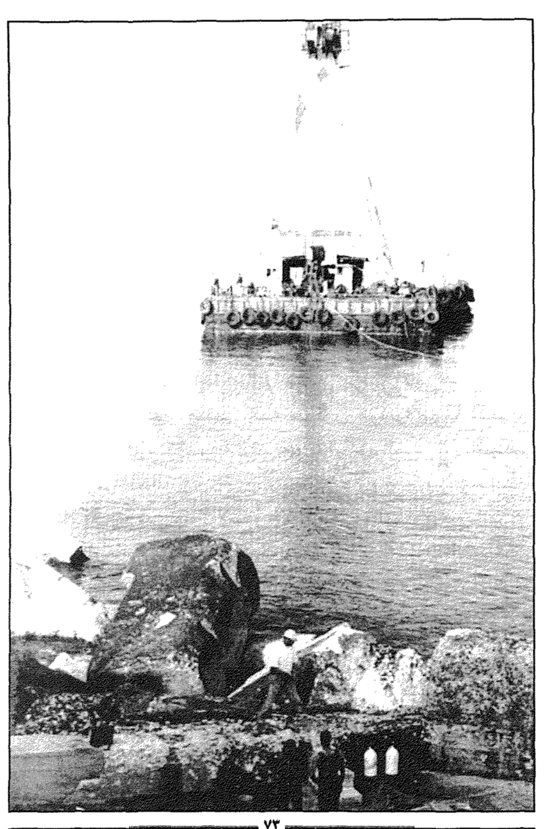
والسؤال الذى يطرح نفسه:

وإذا لم يتحقق الكشف؟!

إن تلك المنطقة الجديدة التى ستضاف إلى مدينة الإسكندرية وتغير معالم تخطيطها ستكون من أهم مناطق تخطيط مدينة الغد وسوف تبلغ ثمن أراضيها أضعاف أمثال وتكاليف مشروع تجفيف الحوض نفسه وإنشاء الكورنيش الجديد الذى سيمر بمحازاة البحر وستصبح السلسلة وميدان سعد زغلول من أحياء المدينة الداخلية المهمة.

كشف أثرى جديد تحت مياه الإسكندرية:

بدأ البحر يكشف لنا كنوزه الخفية وبدأت آثارنا التى غطتها المياه لآلاف السنين تظهر من جديد ليسطع عليها ضياء الشمس.. ففى خلال أسبوع واحد استطاع مركز الدراسات البحرية والتراث



الغارق اكتشاف منطقة أثرية تحت مياه البحر فى الإبراهيمية بالإسكندرية وانتشال قاعدة تمثال إيزيس فاريا حامية البحار والبحارة ليصبح بذلك التمثال متكاملاً استعداداً لإقامته من جديد فى حديقة المتحف القومى البحرى بالإسكندرية.

ويقول د. محرز الحسينى مدير مركز الدراسات البحرية أن فريق الغطس الأثرى التابع للمتحف والمكون من الشباب المتطوعين قد استطاع فى أول تجربة للغطس أن يكتشف بمنطقة الإبراهيمية آثار مبان أثرية وحجرات وقطع من الجرانيت وقد تمكن الفريق من انتشال أحدها بالمنطقة التى يجرى حالياً دراستها ويرجح أنها ترجع للعهد الفرعونى.. ويضيف قائلا: « إن استكمال انتشال باقى الآثار بالمنطقة وتحديد العصر الذى تنتمى إليه سيكون مؤشراً مهماً لتحديد حدود مدينة الإسكندرية القديمة بدقة وبالتالى الكشف عن المزيد من تراثنا الغارق.

كذلك فقد تم فى نفس الأسبوع ومن خلال التعاون بين المركز والقوات البحرية انتشال قاعدة تمثال إيزيس فاريا التى تزن حوالى طنين من منطقة الميناء الشرقى خلف قلعة قايتباى وتم نقلها إلى حديقة المتحف البحرى بالإسكندرية استعداداً لإقامة التمثال كاملاً فى مواجهة البحر.

ومازالت مياه البحر تخفى الكثير، ومازالت الجهود الخلاقة والقدرة المصرية المبدعة تعمل لتعيد لنا تراث الأجداد الغارق.

د. فوزى الفخرانى أستاذ الحضارة اليونانية والرومانية بكلية آداب الإسكندرية أعلن فى المؤتمر الدولى الثانى حول

التبادل الحضارى أن مقبرة الإسكندر الأكبر فى الإسكندرية وليست فى «سيوة»!

وقال إن الدليل على ذلك اتفاق كتابات المؤرخين اليونانيين «استرابون» فى القرن الأول قبل الميلاد، و«ذلوبيس» فى القرن الثانى الميلادى و«اخيل تاتيوس» فى القرن الثالث، كما أكدت ذلك مخطوطات العلماء المحدثين.

وأشارت إلى أن الإسكندر دفن فى منطقة مقابر المسيحيين أمام قسم شرطة باب شرقى.

وصرح د. الفخرانى لـ «على عيسى» محرر أكتوبر بأنه تم الكشف بالمصادفة عن مقبرة فريدة من الألباستر فى نفس المنطقة ترجع فى خصائصها للفترة التى دفن فيها الإسكندر وبعض البطالمة.

أما مقبرة سيوة التى ادُّعى مؤخراً أنها مقبرة الإسكندر فليس فيها أية خاصية من خصائص المقابر اليونانية أو المقدونية التى ترجع للفترة الأخيرة من القرن الرابع قبل الميلاد وهى فترة وفاة الإسكندر الأكبر.

انتشال الآثار الغارقة بالإسكندرية:

قامت بعثة فرنسية أثرية بأعمال المسح الأثرى بمنطقة الميناء الشرقى بالإسكندرية لتحديد مواقع القطع الأثرية الغارقة فى المنطقة المجاورة لقلعة قايتباى.. تنتشر الآثار الغارقة فى مربع يتراوح من ١٠٠ متر إلى ٥٠٠ متر حول القلعة، وأكدت مصادر مسئولة بالإسكندرية أن أعضاء البعثة قاموا بالتعاون

مـع خبراء المجلس الأعلـى لـلآثـار بـعمل الإحداثيـات الـهندسيـة للقطع الغارقة التى سيتم اختيارها طبقاً لأهميتها التاريخية مع إجراء أعمال التنظيف لها تحت المياه بواسطة الغطاسين الأثريين المصريين والفرنسيين تمهيداً لعملية انتشالها: كان فاروق حسنى وزير الثقافة ورئيس المجلس الأعلى للآثار قد وقع اتفاقا خلال زيارته الأخيرة لفرنسا مع وزيرى الثقافة والخارجية الفرنسيين، تقضى بتعاون الجانبين المصرى والفرنسى فى انتشال الآثار الغارقة، تشارك القوات البحرية بأوناش عملاقة لرفع القطع الأثرية الغارقة ذات الوزن الثقيل.

العثور على ١٥ أثراً مهماً غارقة فى الميناء الشرقى

تنتهى خلال الأيام القادمة عملية تحديد موقع فنار الإسكندرية القديم وهل هو فى مكان قلعة قايتباى الحالية التى يقال إنها بنيت من بقايا أحجاره أم لا. وذلك من خلال عملية المسح الشامل للميناء الشرقى بالإسكندرية وتحديد موقع القطع الأثرية التى سيتم انتشالها، يقوم بعملية المسح فريق من الغطاسين المصريين والفرنسيين فى إطار التعاون الأثرى بين فرنسا ومصر فى مجال انتشال الآثار الغارقة ولقد تم حتى الآن تحديد موقع ١٥ أثراً سيتم انتشالها بمعرفة القوات البحرية المصرية خلال النصف الثانى من نوفمبر.

من بين الآثار التى تم العثور عليها حجر من جزء من أحد الأبواب من عصر رمسيس الثانى منقوش عليه باللغة الهيروغرافية، وتمثال عملاق لأحد الآلهة الإغريقية طوله ٦ أمتار



وتمثال مصغر لـ (أبو الهول) وبقايا سلم من الجرانيت ومجموعة كبيرة من قواعد وتيجان الأعمدة الرومانية والإغريقية.

البعثة المصرية ـ الفرنسية تواصل انتشال الآثار الغارقة بالإسكندرية:

تمكنت البعثة المصرية الفرنسية المشتركة القائمة بأعمال انتشال الآثار الغارقة أمام قلعة قايتباى الأثرية بالإسكندرية من انتشال تمثالين من الجرانيت لـ (أبو الهول) أحدهما كامل وبه نقوش يزن طناً واحداً والآخر بدون رأس وعليه نقوش رمسيس الثان ويزن ١.٥ طن وعمود من الجرانيت يزن ٩ أطنان على هيئة ورق البردى وتمثال آخر من الجرانيت يزن ١١,٥ طن وقطعة من تمثال فخذ يزن ١٠٠ كيلو، صرح بذلك الدكتور عبدالحليم نور الدين الأمين العام للمجلس الأعلى للآثار، يأتى انتشال القطع الأثرية فى إطار مشروع انتشال ٣٠ قطعة أثرية غارقة بمياه البحر المتوسط أمام قلعة قايتباى منها ١٣ تمثالاً لـ (أبو الهول) وقاعدة لتمثال إيزيس وتمثال لأوزوريس يزن حوالى ٧ أطنان و٣ مسلات وتمثال لرمسيس الثانى و٣ تيجان أعمدة من الرخام و٤ قواعد أعمدة ومجموعة من النقوش الفرعونية وقد تم استخراج العديد من هذه القطع وآخرها تمثال نصفى من الجرانيت لسيدة تم انتشاله الأسبوع الماضى.. ويجرى استكمال أعمال هذا المشروع الذى يقوم بتنفيذه المجلس الأعلى للآثار بالاشتراك مع بعثة المعهد الفرنسى للآثار بالإسكندرية وبالتعاون مع القوات البحرية المصرية وهيئة ميناء الإسكندرية وتم نقل الآثار المنتشلة إلى معامل الترميم بكوم الدكة.

متحف تحت الماء لآثار الإسكندرية الغارقة

تشجيع سياحة الغوص لمشاهدة ٢٠٠٠ قطعة أثرية

تم الإعداد لتحويل آثار الإسكندرية الغارقة بمنطقة قايتباى إلى متحف تحت الماء فى إطار خطة جديدة للمجلس الأعلى للآثار لتشجيع سياحة الغوص لمشاهدة القطع الأثرية تحت الماء، والتى تصل إلى ألفى قطعة بالإسكندرية.

وقد أعلن ذلك الدكتور عبدالحليم نور الدين الأمين العام للمجلس الأعلى للآثار فى الندوة العلمية عقب عرض الفيلم التسجيلى الفرنسى «سابع عجائب العالم» والذى يتناول قصة إنقاذ آثار الإسكندرية الغارقة.. أقيمت الندوة بالمسرح الصغير بدار الأوبرا مساء أمس الأول وشهدها الدكتور ناصر الأنصارى رئيس الأوبرا والبروفسير جريمال مدير المعهد الفرنسى للآثار الشرقية وجون امبيرور مدير معهد الدراسات البحرية وأعضاء البعثة الفرنسية لإنقاذ آثار الإسكندرية الغارقة. وقال الدكتور نور الدين «أنه تم انتشال ٤٢ قطعة من الآثار الغارقة بمنطقة قايتباى من بين ما يقرب من ٢٠٠٠ قطعة بالمنطقة».

وأنه سيتم فى المواسم القادمة انتشال أهم هذه القطع لعدم إمكانية انتشال جميع الآثار الغارقة، نظراً لتكلفتها واحتياجها إلى استعدادات فنية كبيرة، وأوضح أنه يتم بحث انتشال جانب من الآثار الغارقة فى منطقتى السلسلة والميناء الشرقية، وقال الدكتور نور الدين «إن المشروع المشترك لانتشال آثار الإسكندرية علامة بارزة فى تاريخ العلاقات الفرنسية المصرية بالنسبة

للعمل الأثرى، وإن المشروع يهدف كذلك إلى حماية قلعة قايتباى».

العثور على أجزاء كاملة من فنار الإسكندرية وتماثيل لأبى الهول

فجر علماء الآثار الفرنسيون، مفاجآت خطيرة حول فنار الإسكندرية الذى اندثر منذ مئات السنين. كشف العلماء الفرنسيون عن وجود أجزاء كبيرة من الفنار تحت مياه البحر المتوسط بالقرب من قلعة قايتباى من خلال الفيلم الذى تم تصويره تحت المياه لتحديد أماكن الآثار الغارقة لانتشالها.

عثر العلماء على عدة قطع أثرية مهمة بينها أضخم تمثال للملك رمسيس الثانى وعدة تماثيل (أبو الهول) بنفس شكل تمثال (أبو الهول) بالهرم، وعدد من الآثار يصل إلى ألفى قطعة أثرية، تمكن العلماء من رسم شكل الفنار وتحديد أهم ملامحه والمدخل الرئيسى، أعلن الدكتور عبدالحليم نور الدين أن البعثة الفرنسية العاملة كشفت عن العديد من المعلومات المهمة، وقال: «إن المجلس الأعلى للآثار يبحث أهم الوسائل للاستفادة من الآثار إما بعمل متحف تحت المياه أو انتشالها وعرضها بقلعة قايتباى، أضاف «نور الدين» أن وزير الثقافة قرر مد فترة العمل للبعثة الفرنسية لاستمرار العمل فى المشروع، ومن المتوقع أن تكشف البعثة عن العديد من المفاجآت للآثار تحت مياه الإسكندرية».

لغز مقبرة الإسكندر.. ومحاولة البعثة اليونانية!

* قامت بعثة يونانية برئاسة السيدة ليانا سوفا ليتزى

لاستئناف الحفر والتنقيب فى الموقع الذى مازالت رئيسة البعثة تصر على أنه أعظم اكتشافات القرن، وهو قبر الإسكندر الأكبر الذى حير العلماء والباحثين سنين طويلة حتى اهتدت هى إليه وأمكنها حل اللغز بعد جهد جهيد استغرق ثمانى سنوات، فقد بدأت التنقيب عنه فى سيوة منذ عام ٨٦، وطوال تلك السنين لم تهتم هيئة الآثار بما يجرى فى هذا الموقع وبما توصلت إليه رئيسة البعثة إلى أن أعلنت هى من جانبها عن الاكتشاف فكان مفاجأة للعالم وللعاملين فى المجلس الأعلى للآثار!

* كان الإعلان عن الاكتشاف يوحى بأنه حقيقى وصحيح، وأن الباحثة اليونانية قد اكتشفت قبر الإسكندر الأكبر فعلاً، وأن الوصول إلى الجثة والتابوت والكنوز هى مسألة وقت.. ربما أيام أو أسابيع! وأن وزارة الثقافة ووزارة السياحة وغيرهما من الجهات المعنية أخذت تنسق فيما بينها للاستفادة من هذا الحدث الثقافى السياحى الكبير!

وكل الذين تابعوا الزفة الإعلامية التى تكلمت عن الاكتشاف شعروا بالسعادة، فها هو الإسكندر الأكبر يظهر بعد اختفاء طويل، ويأخذ مكانه على خريطة السياحة فى مصر، ويشد أنظار العالم إلى سيوة التى جرى فيها تتويجه فى معبد الإله آمون، وتنبأ له كبير الكهنة بالانتصارات والفتوحات التى حققها.

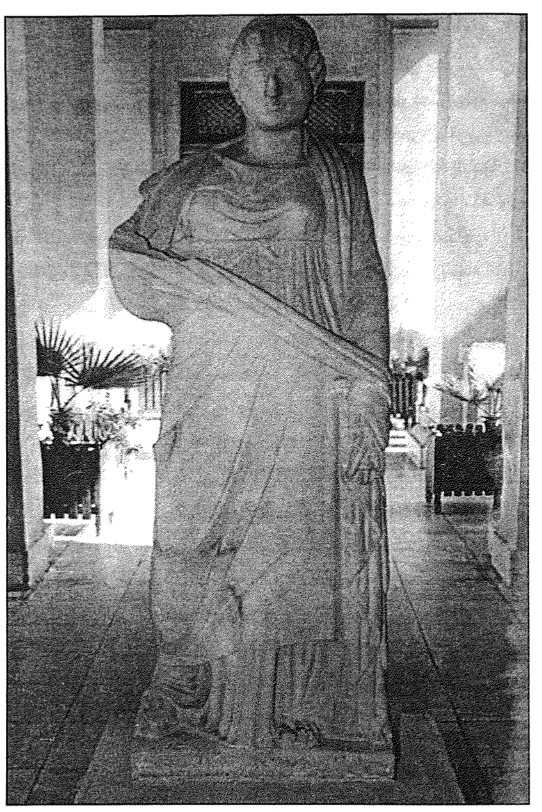
* لكن بعض الأصوات من الأساتذة الأثريين أخذت تشكك فى الاكتشاف وتنتقد الزفة الإعلامية وتقول إنها «همبكة» لا يليق بالعلماء أن يشاركوا فيها حتى لا نصبح أضحوكة فى نظر العالم عندما يتأكد الجميع أن الحكاية فاشوش! فالإسكندر فى

الإسكندرية وليس فى سيوة، والمؤرخون الذين رأوا قبره ووصفوه لنا هم من المؤرخين الموثوق بهم، أما الذى اكتشفته البعثة اليونانية فقد يكون معبداً رومانياً لكنه ليس قبر الإسكندر.. وشكك المنتقدون فى رئيسة البعثة اليونانية وفى ثقافتها الأثرية وفى الجهة التى تمثلها وقالوا إنها معهد خاص!

* ورد المتحمسون للاكتشاف ولرئيسة البعثة اليونانية وقالوا «إن المشككين والمعترضين والمنتقدين لا يأخذون الأمور بمنطق علمى ولكن بطريقة «كرسى فى الكلوب» لينتهى الفرح وتتوقف الزفة وينفض السامر! فهم يعترضون ويشككون فى اكتشاف لم يروه، وما يصدر عن معظمهم هو تسوية لحسابات شخصية قديمة بينهم وبين المتحمسين للاكتشاف الذى ينبغى استكماله للوصول إلى الحقيقة العلمية دون المصادرة عليها مسبقاً.

وتطورت المواجهة بين المعترضين من جانب، ورئيسة البعثة اليونانية والمتحمسين لاكتشافها من جانب آخر، وتحول الحوار من الأسلوب العلمى إلى المبارزة بالكلمات التى تستهدف الإساءة والتجريح! وقالت رئيسة البعثة اليونانية إنها تتحدى المعترضين، وإنها مصرة على أنها اكتشفت قبر الإسكندر وأن لديها أكثر من دليل قاطع يؤكد صحة الاكتشاف وسوف تثبت الأيام ذلك.

* ورد المعترضون على التحدى وقالوا إنها مجرد محاولة من المحاولات التى بلغت ١٢٩ محاولة وكلها كانت تدعى أنها اكتشفت قبر الإسكندر، وكان أكثرها إثارة محاولة الجرسون اليونانى الذى أضحك قراء الصحف لسنوات! وأيضاً محاولة أحد



أساتذة الأزهر التى اهتمت بها الصحف، وكان أستاذ الأزهر يؤكد أن قبر الإسكندر موجود تحت مسجد النبى دانيال بالإسكندرية وأنه لا يطلب سوى حفر مترين اثنين فقط وسوف يعثر على جثة الإسكندر فى تابوت زجاجى! وللأسف لم يتم حفر المترين رغم تشكيل لجنة علمية لبحث الاكتشاف وتحولت المحاولة إلى نكتة!

* ولكن، أياً كان كلام رئيسة البعثة اليونانية فالمهم أننا أمام «كشف أثرى» فعلاً، سواء كان هذا الكشف يخص الإسكندر أو لا يخصه، وهذا يكفى لأن نهتم ونأخذ الأمور بجدية إلى أن يتضح الأمر، والجدية هى الالتزام بأسلوب العلماء وليس بطريقة المهرجين!

متحف لأرضيات الميوزيك:

أمر الدكتور عبدالحليم نور الدين أمين عام المجلس الأعلى للآثار بتشكيل لجنة وفريق عمل لرفع الأرضية الميوزيك التى تم العثور عليها منذ شهرين خلال عملية التنقيب عن الحى الملكى بالإسكندرية فى منطقة محطة الرمل والتى تقوم بها هيئة الآثار مع البعثة الفرنسية، وذلك تمهيداً لإقامة متحف خاص لفنون الفسيفساء والميوزيك فى منطقة المقابر اللاتينية وبعد أن تم العثور على ١٨ قطعة ميوزيك خلال العامين الماضى والحالى والقطعة التى تم العثور عليها من شهرين وتسجيلها تضم ٤ أجزاء جزء يمثل وجه امرأة شيطانية و٣ أجزاء عليها رسوم زخرفية وهندسية ونباتات وزهور.

***

الإسكندر وكل بلاد اليونان كانت تعرف وتحترم وحى آمون بسيوة، وكانت نبوءة آمون فى سيوة واحدة من ثلاثة شهيرة فى العالم القديم، يبعث إليها الملوك ليستشيروها فيما سيقومون به من أعمال، خاصة أعمال الحرب والقتال.

المهم أن زيارة الإسكندر لسيوة كانت أهم حدث فى تاريخ الواحدة، وكانت الرحلة مغامرة بالنسبة للإسكندر وبعض قادة جيشه ومؤرخه كليستينيز، والأخير سجل الرحلة بإطناب، وتحدث عن نقص المياه، وكيف ضلت القافلة الطريق.. وأنه فى عصر كانت الأساطير والتنجيم هى الغالبة، فإن الإله آمون شمل الإسكندر ورفاقه بعنايته، وأوصلهم بسلام إلى معبد الوحى، وقال المؤرخ الرومانى بلوتارك أن الإسكندر هداه إلى الطريق الصحيح بعض الطيور، وأن المطر أسقطه آمون من أجله حتى لا يفنى الجيش اليونانى من العطش.

ورغم ذلك فلقد كان وصول الإسكندر إلى معبد الوحى على صخرة أجورمى مفاجأة للكهنة ولأهل سيوة، فهو لم يرسل رسلاً تنبئ بمقدمه حسب العادة، ورغم كل شىء فلقد خرج الكهنة لاستقباله فى فناء المعبد، ومرّ موكب الكهنة من حول الإسكندر ورفاقه، يحملون تمثال آمون من الجواهر النفيسة داخل المركب المقدس.. بينما الراقصات ترقصن والمرتلات ترتلن، وهن بلباسهن الأبيض. ولقد ظل الترحيب طويلاً، حتى أعلن كبير الكهنة أن الإله آمون ازداد انشراحاً بمقدم الإسكندر ابن آمون.

وبعد هذا الترحيب سأل رفاق الإسكندر وحى آمون مجموعة

من الأسئلة، فأجاب كبير الكهنة عليها، ثم وافق كبير الكهنة أن يدخل الإسكندر قدس الأقداس فى معبد الوحى.. وخرج الإسكندر ليقول لرفاقه إنه سمع ما أثلج صدره!.. وأنه سعيد لأن آمون ناداه بابنه..!!

وكتب الإسكندر لأمه أوليمبياس فى بلاد اليونان يقول لها إنه تلقى النبوءة من أبيه آمون سيقولها لها وحدها عند عودته، لكن الإسكندر مات بعد عشر سنوات من الزيارة بالحمى فى الهند فى الثالثة والثلاثين من عمره، ودفن، ودفن معه السر الذى حير المؤرخين.

***

ومن موقع الإسكندرية سار الإسكندر غرباً على الساحل الشمالى حتى وصل مطروح، ومن هنا بدأ الرحلة إلى سيوة، سالكاً طريق القوافل المعروف باسم «درب السلطان».

كان فى العالم القديم وقتها قوتان كبريان هما اليونان والفرس، الفرس غزوا مصر واحتلوها، واليونان دخلوا فى حروب معهم، كان آخرها حروب الإسكندر، الذى خرج من مقدونيا بجيشه ليحتل سواحل البحر المتوسط الشرقية، فيما يعرف الآن بتركيا، وسوريا ولبنان وفلسطين ليحرم الأسطول الفارسى من قواعده فى البحر المتوسط، ثم اتجه إلى مصر ليهزم الفرس، وكان احتلال الفرس لمصر احتلالاً مقيتاً، فقد أساءوا إلى المصريين وإلى كهنة آمون فى منف.

وقصة ذهاب الإسكندر إلى سيوة كما رواها هيرودوت أنه حين غزا الفرس مصر عام ٥٢٤ق.م، سأل كهنة آمون إلههم

بسيوة عن هذا الغزو وعن مستقبل الغازى، فكان الرد أن الفرس سيرحلون.

وأن ملكهم سيلقى سوء المصير، وسيموت مجنوناً، ولما سمع قمبيز ذلك صمم على تأديب الكهنة وهدم معبد الوحى وأرسل جيشه حتى وصل إلى الفرافرة من الجنوب، لكنه لم يصل إلى سيوة.

وشاعت قصة تقول إن وحى آمون سئل عن جيش قمبير وتعداده ٥٠ ألف جندى فقال: «إنه بعد قيامه من الفرافرة أرسل آمون عليهم ريحاً عاتية طمرت الجيش الفارسي فى الرمال»، ولما عرف قمبير الخبر جن جنونه ومرض مرضاً عقلياً ومات.. وبذلك تحققت نبوءة آمون.

المعبد بناه الفرعون أمازيس من الأسرة ٢٦ الفرعونية، وأن هذا المعبد لا يظهر منه حتى الآن سوى جزء من الفناء وقاعة قدس الأقداس، والسبب أن أهالى سيوة بنوا فوقه أكثر من مدينة.

كما يوجد فى سيوة أيضاً وبالقرب من معبد الوحى معبد آخر لآمون، يسمونه هناك معبد أم عبيد، أو مكان العبادة كما جاء فى الوثائق السيوية، وإن هذا المعبد ظل مكتملاً حتى القرن التاسع عشر لكنه تهدم بعد زلزال حدث عام ١٨١١ الميلادى.

لغز المحاولة ١٣٩ .. للبحث عن «الإسكندر»:

المحاولة رقم ١٣٩ للكشف عن قبر الإسكندر الأكبر، أسفل مسجد النبى دانيال فى الإسكندرية والتى فجرها مؤخراً الدكتور محمد عادل عبدالعزيز أستاذ الآثار الإسلامية بجامعة الأزهر.

أثارت ضجة كبيرة فى الأوساط العلمية فقد خالفه الرأى فيها معظم المتخصصين فى الآثار اليونانية والرومانية، وأيده نفر قليل من العاملين بنفس المجال.. إلا أن الجميع اتفقوا على اتخاذ الإجراءات اللازمة للحفر أسفل مسجد النبى دانيال حيث يعتقد بوجود قبر الإسكندر، لأن المحاولة فى حد ذاتها شيء يستحق الاهتمام ومن يدرى فربما يحل اللغز!!

من هو النبى دانيال؟

الدكتور سيد عبدالعزيز رئيس قسم الآثار الإسلامية بكلية الآداب جامعة الإسكندرية يوضح أن «دانيال» اسم سامٍ عبرانى، لأحد علماء بنى إسرائيل، عاصر فترة السبى البابلى فى عهد «نبوخذ نصر» وكان من المقربين لديه حتى إنه كان يستعين به فى تفسير أحلامه وكثير من التفسيرات الدينية الأخرى، ويحتوى العهد القديم على سفر كامل باسمه.

وكان يطلق على مسجد النبى دانيال اسم «ذو القرنين» ثم تغير اسمه فى أيام «أسرة محمد على» جريا على عادة أهل الإسكندرية بتسمية المساجد بأسماء الأنبياء كمسجد موسى ومسجد سيدنا سليمان، فالاسم ليس له ارتباط بالنبى دانيال، وإنما هى مسألة قداسة، ليس إلا فلا توجد علاقة بين المسجد والنبى دانيال اليهودى غير الاسم فقط.

الإسكندر.. ذو القرنين

يعتمد كثير من علماء الآثار ومنهم الدكتور عادل عبدالعزيز على كلام الرحالة العرب والأسبان الذين زاروا مصر فى القرن



الخامس والسادس والسابع عشر وأنهم قالوا: «يوجد فى منتصف المدينة مسجد ذى القرنين» والذى يأخذه الكثيرون على أنه يمثل الإسكندر الأكبر أو ذى القرنين.

والحقيقة أن هناك أوجه تشابه بين الإسكندر وذى القرنين الذى ورد ذكر اسمه فى القرن الكريم جعلت الكثيرين يحسبون الاثنين شخصاً واحداً.

وقد حسبه الكثير من المسلمين بأنه ذو القرنين بدليل أنه مبجل فى سومطرا وفى التركستان الشرقية.

وقد نسب الإسكندر فى الإسكندرية إلى مسجدين أحدهما مسجد العطارين والآخر مسجد النبى دانيال ويروى الدكتور فوزى الفخرانى بكلية آداب الإسكندرية فقد جاء اللبس بين مسجد العطارين والإسكندر قائلاً: «ذكر لنا بعض العلماء الإنجليز أمثال «ويس» وكلارك بأن أهالى الإسكندرية قاموا بثورة عام ١٨٠١ وقت انسحاب الحملة الفرنسية من مصر يطالبون الإنجليز بالبحث فى السفن الفرنسية قبل إبحارها عن تابوت الإسكندر الذى سرقه الفرنسيون من مسجد العطارين وعثر عليه الإنجليز فى مستشفى السفينة الفرنسية قبل إبحارها، وأخذه الإنجليز ونقلوه إلى المتحف البريطانى واتضح أن هذا التابوت «لثكثانبوه» الثانى آخر ملوك الفراعنة والذى حسبته بعض الأقاويل على أنه الأب الفعلى للإسكندر وليس فيليب المقدونى.

على هذا الأساس اعتقد ويس وكلارك أن هذا التابوت نقل إلى الإسكندرية ليوضع فيه جثمان الإسكندر، لكن يُردُّ على قولهم

بأن الإسكندر قد دفن فى «منف» وهى مدينة فرعونية على النمط المقدونى اليونانى فكيف يدفن فى الإسكندرية وهى مدينة لها طابع يونانى فى تابوت على النمط الفرعونى؟ لذلك يستبعد هذا الرأى.

مسجد العطارين كان كنيسة مسيحية فى الأصل قبل العصر الإسلامى كما تدل على ذلك الأعمدة وطرزها الموجودة بالمسجد والأهم من ذلك أنه أنشئ بعد دفن الإسكندر، فقد أنشئ فى القرن السادس الميلادى ودفن الإسكندر فى القرن الثالث قبل الميلاد.

وقد جاء اللبس بين مسجد النبى دانيال والإسكندر من أن مسجد ذى القرنين يقع بالقرب من منتصف المدينة استنادا على أن منتصف المدينة نشأ عن تلاقى شارع «كانوب» شارع «أبو قير» ثم شارع «الحرية» مع شارع «النبى دانيال» المتعامد عليه والذى يبدأ من البحر حسب كلام الرحالة العرب والأسبان.

ولكن فى حقيقة الأمر منتصف المدينة هذا فى العصر الإسلامى يمكن أن يتفق مع مسجد العطارين كما يتفق مع مسجد النبى دانيال فالاثنان يقعان فى منتصف المدينة، وقد نشأ اللبس عند محمود الفلكى الذى كلفه الخديو «إسماعيل» بعمل خريطة للإسكندرية القديمة، من وجود أنفاق تحت مسجد النبى دانيال، وأكد كلامه الترجمان اليونانى «شيلايزى» الذى كان يعمل آنذاك فى القنصلية الروسية بأنه شاهد التابوت الزجاجى بما يحتويه من بردى وأمر بوضع الإمبراطور الرومانى «سبتيموس سيفيروس» فيه فى آخر القرن الثانى الميلادى، فلا يعقل أن يكون زعمهم أن القبر، كان فى هذا القبر

علماً بأن مثل هذا القبر موجود فى الإسكندرية بكاملها كما أخبرنا المقريزى الذى ذكر بأنه يمكن لفارس ممتطياً جواده وشاهراً رمحه أن يجول فى الإسكندرية بكاملها تحت الأرض فى هذه القبوات، لأن القبو كان بمثابة مصارف أو قنوات لتوصيل المياه ولا يعقل أن يوضع به تابوت مع بردى لشخصية مهمة مثل شخصية الإسكندر فلم نعرف أن مثل هذا القبو مكان للدفن فى أى زمن كما نجد أن المتوقع أن يتحلل البردى والجثمان بسبب الرطوبة، وفوق هذا وذاك لا يعقل أن يكون أى منهما قد شاهد القبر وسكت عليه، لذلك أشك فى صدق وجوده فى النبى دانيال.

كما أن المقبرة التى يرى الدكتور عادل تحتها قبر الإسكندر هى فى الحقيقة مدرسة مملوكية كما يخبرنا بذلك الدكتور مصطفى شيحا رئيس قسم الآثار الإسلامية بجامعة القاهرة.

وأقدم جزء فى مسجد النبى دانيال هو المدرسة المملوكية وترجع إلى القرن الخامس عشر أى أن هناك فارقاً يتراوح ما بين ٧ و٩ قرون بينه وبين دفن الإسكندر.

لهذا يؤكد الدكتور الفخرانى عدم وجود قبر الإسكندر فى مسجد النبى دانيال أو مسجد العطارين، مستنداً أيضاً إلى تجربته الشخصية فى هذا المجال.

أين القبر؟

يقول الدكتور الفخرانى: لا يعقل بأى حال من الأحوال أن الرحالة العرب والأسبان فى القرن الخامس والسادس والسابع عشر قد شاهدوا قبر ذى القرنين لأننا نعلم من نص باللغة

اليونانية، قاله القديس «حنا فم الدهب» الذى عاش فى القرن الرابع الميلادى يتساءل فيه «أخبرونى أين قبر الإسكندر» معنى ذلك أن القبر كان مختفياً فى القرن الرابع ولا يعقل أنه كان ظاهراً فى القرن السادس عشر.

ومن معرفتنا الأثرية أن الرومان أقاموا أعمدة على جانبى الشارعين الرئيسيين للإسكندرية الرومانية حتى تقاطعه مع شارع أبى قير وحيث إن الشارعين الرئيسيين حددهما الفلكى بأنهما شارع أبى قير متعامداً مع شارع يمتد من رصيد السلسلة ومتعامداً عليه باتجاه البحيرة.

وهذا الشارع الذى سار فيه السابقون هو نفس الشارع الذى سار فيه محمود الفلكى ويدعم دائرة معارف يونانية ترجع لعام ١٨٥٠ زمن محدود الفلكى تذكر تحت كلمة الإسكندرية «إن المرء إذا سار الآن فى الإسكندرية الحديثة يمكنه أن يشاهد الأعمدة قائمة تحف الشارعين الرئيسيين القديمين ونصفها مدفون تحت الرمال ولذلك فإن خريطة الفلكى بهذا الخصوص صحيحة لأن الشارعين الرومانيين محددان؛ بناء على هذا فإن المصادر اليونانية القديمة الثلاثة يمكن التوفيق بينها لو حصرنا حى الإسكندر بما فيه الإسكندر وملوك البطالمة على مدى ٣٠٠ عام أصبحت لوجود العديد من المقابر الملكية وما بينها من حدائق تتفق ومنطقة مقابر اللاتين والمقابر المسيحية المجاورة لها، ولقد كشف بطريق الصدفة فى العشرينيات من هذا القرن مقبرة من المرمر الخالص فريدة من نوعها تتفق وطرازها، والقرن الثالث قبل الميلاد على نفس النمط الذى عليه المقابر اليونانية

ونظراً للثراء الذى تتميز به فهى مقبرة لأحد الملوك أو الملكات الذين دفنوا مع الإسكندر فى هذا الموقع ولذلك فهو الموقع المحتمل وجود مقبرة الإسكندر فيه وغيره من الملوك اليونانيين».

رأى مختلف:

والحقيقة أن وجهة نظر الدكتور الفخرانى المؤيدة بالأسانيد والبراهين المتعددة تطابق وجهات نظر الكثير من الأساتذة المتخصصين فى الآثار اليونانية والرومانية ومن بينهم الدكتورة عزيزة سعيد رئيس قسم الآثار اليونانية والرومانية بآداب الإسكندرية والدكتورة سوزان الكلذة أستاذ الآثار اليونانية والرومانية الذين يؤكدون أن مكان المقبرة عند الجبانة الكاثوليكية بمنطقة باب شرقى.

أما عن محاولة الدكتور عادل التى تشكلت من أجلها لجنة منبثقة عن اللجنة الدائمة لهيئة الآثار ووافقت على القيام بالمجسات اللازمة تمهيداً للحفر، فإن المهندس حتى شحاتة مدير الإدارة الهندسية لمنطقة آثار الوجه البحرى يرى أنها لا تعنى شيئاً إذ لابد من موافقة اللجنة الدائمة التى من المقرر لها أن تنعقد خلال أيام للبث فى الموضوع.

كنز الإسكندرية المفقود:

اكتشاف مذهل.. يمكن لو صح.. أن يكون أخطر اكتشافات القرن العشرين..

هى المحاولة رقم ١٣٩ للكشف عن مكان قبر الإسكندر الأكبر القائد العظيم مؤسس مدينة الإسكندرية.. قبلها ١٣٨ محاولة باءت كلها بالفشل.. فهل تصح المحاولة الأخيرة.

يؤكد د. عادل عبدالعزيز أستاذ التاريخ الإسلامى بجامعة الأزهر.. إنها صحيحة هذه المرة.. ويقول أكاد أوقن أننى وجدت هذا الكنز المفقود لأننى اتبعت أسلوباً علمياً دقيقاً، قرأت عشرات الكتب القديمة فى تاريخ وطبوغرافية المدينة العظيمة.. سافرت عشرات المرات أنقب عن شوارعها القديمة أبحث فى تسلسل أسمائها.. أعيش ماضيها السحيق.. وأتنفس عبق تاريخها.

وأخيراً وجدتها نعم وجدت مقبرة الإسكندر الأكبر وحسب قول شهود العيان فهذه المقبرة بها بقايا كتب ولفائف أعظم مكتبة فى العالم.. وهى الكتب التى تم إنقاذها قبل احتراق مكتبة الإسكندرية.

البداية.. كلمة..

والبداية كانت كلمة مجرد كلمة استوقفتنى كثيراً فى أحد كتب التاريخ الإسلامى.. وهى «ذى القرنين» وهو اسم أطلق على أحد مساجد الإسكندرية زمن الفتح الإسلامى كانت هذه التسمية غريبة لأنها تخالف قاعدة إسلامية عرفت فى بداية الفتح الإسلامى وهى أن العامة من المسلمين هم الذين يطلقون على المسجد اسم من أنشأه مثل مسجد عمرو بن العاص أو اسم من استكمل بناءه مثل مسجد الحاكم.. أو اسم الفرع الذى ألحق بالمسجد مثل السيدة نفيسة.. أو اسم البلدة أو الحى مثل مسجد قباء.. أو اسم اللون الخارجى مثل المسجد الأحمر أو الجامع

الأزهر.. وظلت هذه القاعدة سارية حتى نهاية العصور الوسطى.

معنى هذا أن مسجد ذى القرنين أقيم على معبد قديم يحمل هذا المسجد أو ضريح يحمل صاحبه هذا الاسم.

اندثار عجيب

ويكمل د. عادل خطة بحثه.. يقول: وسافرت إلى الإسكندرية لعلى أجد هذا المسجد، وكانت هناك مفاجأة أخرى فى انتظارى وهى أن هذا المسجد قد اندثر.. وكان غريباً أيضاً فالمعروف أن مساجد الصحابة لا تندثر عادة.. ثم إن الإسكندرية ـ رغم ما أصابها من محن عبر تاريخها الطويل ـ قد حافظت على تخطيطها القديم إلى حد بعيد.

والسؤال الذى يطرح نفسه.. هل كان قبر الإسكندر الأكبر موجوداً ومعروفاً حتى« الفتح الإسلامى»؟

والإجابة جاءت فى كتب التاريخ القديم أن مقبرة الإسكندر كانت مزاراً لأباطرة اليونان قبل الميلاد وبعده وكانت آخر زيارة رواها لنا التاريخ هى زيارة اخيليوس تايتوس وذلك فى القرن الخامس الميلادى وهو يونانى من مواليد الإسكندرية حيث ذكر «السيما Sema» وهو اسم مقبرة الإسكندر وذلك أنها عند تقاطع طريق كانوب الممتد من شرق المدينة إلى غربها مع طريق السيما الممتد من شمال المدينة إلى جنوبها.

أما أقرب شهادة وصلتنا عن القبر كانت عندما زاره على باشا مبارك أن مرمول زار الإسكندرية سنة ١٥٤٦ وأنه شاهد قبر الإسكندر فى وسط المدينة قريباً من كنيسة سان مارك.

وقد قام العالم الأثرى المصرى محمود الفلكى باشا بجهود عظيمة فى مجال طبوغرافية الإسكندرية وسجل النتائج التى توصل إليها بعد جهد عشر سنوات من العمل المتواصل فى كتابه «الإسكندرية القديمة».

وقام الباحث الدكتور عادل عبدالعزيز بدراسة عدة كتب عن المدينة القديمة لمعرفة سكان شارعى السيما وكانوب وهما الشارعان الرئيسيان المتعامدان على المدينة ومضاهاة هذا المكان بمكان جامع ذى القرنين.

واستطاع أن يثبت من خلال بحث طويل أن موقع مسجد ذى القرنين يتلاقى مع موقع مقبرة الإسكندر الأكبر فى المنطقة التى كانت تعرف بوسط المدينة.

قلب غير القديم

وأخيراً حدد الباحث مكان المسجد الذى أقيم على قبر الإسكندر فى قلب المدينة.. ولكن قلب إسكندرية العصور القديمة لا يتفق مع قلبها الحديث.

المهم بعد البحث والسفر والعودة إلى الكتب أثبت أن المسجد موجود وتغير اسمه إلى مسجد النبى دانيال بعد أن اتضح أن قلب المدينة القديم يقع فى الجزء الجنوبى من شارع النبى دانيال.. وذهبت إلى المسجد وكانت صدمة أن المسجد حديث تماماً.. والتقيت صدفة بشيخ المسجد الذى أخبرنى أن هذا المسجد به جزء أثرى ولكنه فى جزء من الجامع بنيت حوله غرفة مقفلة.

وهناك فى داخل هذه الغرفة المغلقة.. كانت المفاجأة التى جعلت الباحث يطير فرحاً، كان كل شىء كما درسه وبحث عنه الأدلة كلها تؤكد أن هذا الضريح هو ما يبحث عنه.

سأل شيخ الجامع بلهفة ضريح من هذا؟

أجابه ضريح النبى دانيال.. قال له لا يمكن.. طريقة دفن الجثة على طريقة الإله آمون وليس دفناً شرعياً فى اتجاه القبلة.. اعترض الشيخ أن النبى دانيال كان يهودياً.. ولكن ما لا يعرفه الشيخ أن اليهود أيضاً يدفنون موتاهم فى اتجاه القبلة.

كما أنه يخالف التاريخ أيضاً فالنبى دانيال عاش قبل إنشاء مدينة الإسكندرية بفترة كبيرة.. ثم إنه مات ودفن فى بابل كما تذكر المصادر٥٠٠ – ٦٠٠ق.م.

هناك دليل آخر هو انخفاض القبر إلى المنسوب العصر الإغريقى.. وهذا أيضاً يتفق مع مستوى سطح الإسكندرية.. فقد ثبت من أعمال الحفر أن مستوى الإسكندرية اليوم يرتفع عن مستوى الإسكندرية الإغريقية بمسافة ستة أو سبعة أمتار الأمر الذى يدل دلالة قاطعة أن القبر ينتسب إلى العصر الإغريقى.

الدليل الثالث: هو وجود غرفة دفن ملكية أسفل الضريح كما ذكر محمود الفلكى فى كتابه أنه شاهد أسفل ضريح النبى دانيال وأثناء حفرياته فى المنطقة غرفة دفن فاخرة ملكية لا يمكن أن تكون لنبى أو ولى صالح.

الدليل الرابع: سرداب تحت المسجد.. كما ذكر محمود الفلكى أيضاً أنه عثر على سرداب تحت مسجد النبى دانيال مملوء بأكوام

الحجارة وقطع الرخام.. وهذا ذكره أحد العمال الذين قاموا ببناء المسجد ويعتقد أنها جزء من سرداب طويل تحت المسجد.

وهذا ذكره د. هنرى رياض، أن قبر الإسكندر يشتمل على سلم يؤدى إلى فناء مربع الشكل ثم ممر طويل يؤدى إلى حجرة الدفن وعلى ذلك فإن وجود السرداب تحت المسجد فى اتجاه الضريح يدل على أنه ذلك السرداب الخاص بحجرة الدفن.

بقايا المكتبة

كما أن هناك شاهد عيان قال إنه شاهد مومياء داخل تابوت زجاجى وحوله كمية كبيرة من الكتب واللفائف القديمة.. وهذا يقترب كثيرا من الواقع فقد ثبت أن كليوباترا احتاجت إلى الذهب الذى دفن مع الإسكندر وأنه تم وضع الجثمان فى تابوت زجاجى حتى يسهل زيارته، كما روى عن الإمبراطور سبتيموس سنيروس (١٩٣ ـ ٢١١م) أنه جمع الكتب الثمينة التى بقيت بمكتبة الإسكندرية ووضعها فى قبر الإسكندر حتى لا تكون فى متناول اليد وليمنع علماء روما من الحضور إلى الإسكندرية للاطلاع على ما تضمه هذه الكتب من كنوز، كما أن المقبرة كانت أقرب مكان آمن من مكتبة الإسكندرية.

مع دعوة مصر لافتتاح مكتبة الإسكندرية منارة الثقافة ونافذة نقل علوم المعرفة المصرية المقدسة إلى العالم الخارجى.. تلك العلوم التى كان لها الفضل فى بناء حضارات عالم الغرب التى حملها إليهم من أطلقوا عليهم اسم «الخالدون العشرة» حيث قامت مكتبة الإسكندرية بدور جذرى فى بناء حضارة الإغريق وامتدادها إلى مختلف حضارات الغرب.

حاول مؤرخو الغرب واشترك معهم بعض مؤرخى العصر الحديث إرجاع الفضل فى إنشائها إلى علماء الإغريق الذين كان لهم الفضل فى نقل الحضارة الإغريقية إلى مكتبة الإسكندرية وخروجها من مكتبة الإسكندرية عن طريقهم إلى العالم الغربى.. كما نسبوا لأنفسهم الفضل فى إنشاء المكتبة نفسها.

فى مقدمة من نسب إليهم إنشاء المكتبة ديمتربوس الفاليرى وقامت الحكومة الإغريقية اليونانية بإهداء تمثاله لتضعه مصر فى مدخل مكتبة الإسكندرية الجديدة بوصفه العالم السياسى الذى شارك بطليموس الأول سويتر فى إنشاء مكتبة الإسكندرية عام ٣٩٧ق.م.

بينما تشير الوقائع التاريخية إلى أن الذى قام ببناء مكتبة الإسكندرية الملاك بطليموس الثانى عام ٢٨٤ق.م وأشرفت على بنائها الملكة ارسنوى حفيدة الإسكندر التى أشرفت على تنفيذ وصية الإسكندر فى بناء مدينة الإسكندرية والإشراف على تنفيذ منارتها (عينى المدينة) عين التجارة والاقتصاد منارة السفن وعين الثقافة.. وهى مكتبة الإسكندرية.

مـع بدء الـتفكير فى اختيـار الـتمـاثيل الـتى تـزين مـكتبة الإسكندريـة وتـخلد أعمـال المسئولين عن إنشائها والإشراف على إدارتها وهو ما حاولت الحكومة اليونانية إهداء مصر تمثـال «ديمتريـوس الفـاليرى» لـيتـوج مدخل المكتبـة بـوصفه مؤسس المكتبة ليثبتوا حقهم ودورهم فى إنشاء المكتبة وهو ما قمت بكشف الحقيقة وما خلفها من افتراءات ومؤامرات على تـاريـخ الحضـارة المصـريـة الخـالـدة الـتـى لـولاهـا لما وجدت حضارات الغرب ومن بينها حضارة الإغريق أنفسهم.. أصول الحضـارة وعـلـوم مـعـرفـتـهـا وأسس نشـأتـهـا الـتـى كـان الـفضل لمكتبة الإسكندرية فى بنـاء حضـارة الإغريق امتداداً لحضـارات مختلف الدول الأوروبية التى نسبوها إلى الحكماء أو العلماء العشرة الكبار الذين تلقوا علوم معرفتهم جميعاً من مكتبة الإسكندرية.

فمكتبة الإسكندرية بدأ تنفيذها عام ٢٥٠ق.م وليس فى عام ٣٩٧ ويعود الفضل لتنظيم المكتبة وتزويدها بالكتب والمراجع (جذور الثقافة) إلى العالم والمؤرخ المصرى القديم الكاهن الأكبر لمعبد أون والمشرف على معابد مصر جميعها فهو الذى زود مكتبة الإسكندرية بجميع الكتب والبرديات.

يـعـتبر أعـظم عمل تـوج بـه مـكتبـة الإسكندريـة الجديدة هـو تعريف العالم بالتاريخ الزمنى لحضارة مصر الخالدة الذى قسم فـيـه تـاريـخ الحضـارة المصـريـة إلى عـهـود وأسرات مـع الـبيـان التفصيلى لقوائم الملوك والحكام مع ذكر أسمائهم الكاملة ومدة

حكم كل منهم وحددت قوائمه التفصيلية بداية الحضارة المصرية المُوهدة بعام ٩٥٠٠ق.م. وهو تاريخ نزول كتاب التوحيد وتوج قوائمه بوصف مصر جب تاح (أرض الإله) بأنها أم الحضارات ومهبط الأديان.

من مؤلفاته المشهورة التى توج بها مكتبة الإسكندرية كتاب «الاجبياجا» وقوائم الملوك.. كما قدم ثمانية كتب أخرى من بينها موسوعة علوم المعرفة المقدس لتحوت (هرمس)، وتشمل برديات الفلك والرياضيات وتفسير كتب العقيدة وقام بترجمة كتبه كل من يوسيفوس واسيبيوس وسنشللو.

وتعتبر تلك الكتب من أهم المراجع التى قدمت بها مكتبة الإسكندرية علوم المعرفة التى قامت بدور جذرى فى نشر مختلف علوم المعرفة إلى العالم أجمع، تلك العلوم التى كان لها الفضل فى بناء حضارات الغرب العالمية.. فهل ستقوم مكتبة الإسكندرية بمحاولة جمعها والاحتفاظ بها.. وعودتها إلى المكتبة الأم. أم العلوم؟

إن كان هناك تماثيل يجب أن تحتل مكانها وموضعها المقدس بمكتبة الإسكندرية.. تماثيل من كان لهم الفضل فى إنشائها وخروجها إلى حيز الوجود، يبدأ البحث بتمثال مانيتون المؤرخ والعالم المصرى الذى كان له الفضل فى الإشراف على تأسيس المكتبة وتزويدها بجميع ما كانت تحتاج إليه وتحويه من الكتب والمراجع وبرديات فى مختلف علوم المعرفة والإشراف على برامج ونظم الدراسة فيه.

وكان له الفضل فى تسجيل الحضارة المصرية وقوائم الملوك

الذى كشف به بداية الحضارة المصرية عام ٩٥٠٠ق.م. وهو التاريخ الزمنى الحقيقى للحضارة المصرية.. التى وصفها بـ «أم الحضارات ومهبط الأديان».

كما أشرف بدوره على تنسيق وتدريس علوم المعرفة المقدسة من عمارة وطب وفنون ورياضيات التى يمكن من جمع الوثائق والمراجع الخاصة بكل ما فيها من مختلف مكتبات المعابد التى كان يشرف على إدارتها بصفته الكاهن الأكبر لمعبد أون رأس المعابد المصرية مهبط كتب العقيدة ورسالات التوحيد التى خرجت من معبده إلى مختلف معابد مصر.

التمثال الثانى الذى يجب أن يحتل مكانة فى المكتبة هو تمثال الملكة أرستوى حفيدة الإسكندر الأكبر وزوجة الملك بطليموس الثانى الذى نسب إليه المؤرخون إنشاء المكتبة فالملكة أرستوى هى التى أشرفت على بناء مكتبة الإسكندرية بعد قيامها بالإشراف على المدينة نفسها واتخذ المصريون من تمثالها رمزاً لمدينة الإسكندرية وأطلقوا عليها اسم عروس البحر الأبيض (بحر مصر) وصنعوا تمثالها المعروف الذى يمثل المعبودة إيزيس (معبودة الإسكندرية) ويمثل رأس التمثال وجه «ارسنوى» وكان تمثالها فى مقدمة التماثيل التى تتصدر القاعة الكبرى بالمكتبة.

كما يجب ألا تفتقد المكتبة تمثال الإسكندر الأكبر الذى كان له الفضل فى المطالبة بإقامة مشروعى «عينى الإسكندرية» وهما عين الاقتصاد (فنار الميناء) وعين الثقافة (مكتبة الإسكندرية) سيكون للإسكندر الأكبر مخطط الإسكندرية صاحب اقتراح إقامة

مكتبتها الخالدة التى أقامها بناء عن توصيات معلمه أرسطو مؤسس مكتبة أثينا التى نقلها الإغريق عن مكتبة معبد زايس والتى تم اختيار موقع مكتبة الإسكندرية فى خرائط الإسكندر لإقامتها فى موقع مكتبة المعبد القديم فمكتبة الإسكندرية يجب ألا تحرم من تمثال للإسكندر الأكبر بجانب لوحة لتخطيط مدينة الإسكندرية القديمة التى قام بتخطيطها مبنياً عليها موقع كل من عينى المدينة المكتبة والفنار.. بالإضافة إلى موقع قبر الإسكندر الذى أقامته له أرسنوى.

فى مقدمة التماثيل التى كانت تزين قاعة مكتبة الإسكندرية تمثال سيرابيس زيوس الذى اختاره المصريون عند إنشاء مدينة الإسكندرية كرمز لإله الكون الذى ترفرف أجنحته على سماء جميع الشعوب والعقائد وهو يجمع بين إله التوحيد المصرى زيوس وآلهة جميع الشعوب التى تؤمن برب السماء الواحد.. فهو إله التوحيد لجميع الشعوب المشتركة فى المكتبة فتوحيد العقيدة هو مفتاح السلام العالمى بين الشعوب الذى حول بدوره مكتبة الإسكندرية إلى مؤتمر للسلام العالمى.

وقد لعبت مكتبة الإسكندرية دوراً عالمياً مهماً بتحقيق السلام العالمى بالجمع بعد العقيدة والثقافة التى جمعت بين كليهما فى لغة عالمية واحدة.

ونقلت الكثير من الشعوب القديمة بفضل مكتبة الإسكندرية توحيد العبادة.. مفتاح السلام بتوحيد القلوب.

كان لمكتبة الإسكندرية الفضل فى بناء كثير من الحضارات ونشر السلام بنشر الثقافة وعلومها المقدسة.

أرسنوى الثانية
ملكة الإسكندرية: رأس الحكمة ووجه الجمال



قدسها المعبد ورفعها الشعب خلدتها أعمالها وسقط تاريخها من صفحات تاريخ ما أهمله أو تجاهله التاريخ، تجاهلها مؤرخو البطالسة دفاعاً عن بطليموس الثانى الذى تولى الحكم عام ٢٨٥ق.م بعد بطليموس الأول أول ملوك البطالسة الذى اختاره الإسكندر الأكبر، ليحتل مكانه فى حكم مصر ـ أرض الإله ـ بعد وفاة الإسكندر فى بابل ولم تتح له الفرصة للعودة إلى أرض الإله ليجلس على عرشها وحمل بطليموس الأول جثمانه طبقاً لوصيته ليدفن فى أرض مصر التى حرمه القضاء والقدر من الجلوس على عرشها.

كان لبطليموس الأول وهو أول ملك فعلى يتولى حكم مصر فى عصر البطالسة.. كان له الفضل فى إعداد جيش مصر العظيم وأسطوله الحربى البحرى سيد البحر الأبيض، وكان لجيش مصر

وأسطولها البحرى دورهما المعروف فى الدفاع عن حدود مصر وشواطئها من غارات الفرس والآسيويين.

عندما تولى بطليموس الثانى الحكم وكان على نقيض من والده بطليموس الأول فاشتهر بنزواته ومجونه فأهمل الجيش وسخر الأسطول لحفلاته الترفيهية المعروفة مما كان سبباً فى ثورة الشعب عليه فتزعزع حكمه واشتد الخلاف بينه وبين كهنة معبد منف الذين كان لهم الفضل فى مساندة حكم البطالسة إكراماً وتقديساً للإسكندر الأكبر الذى يحتفظون بجسمانه فى مقابر المعبد بعد أن حمله بطليموس الأول من بابل لدفنه فى سيوة بحلول عام ٢٨٠ق.م بعد حكم بطليموس الثانى بخمس سنوات وصلت إلى الإسكندرية قادمة من مقدونيا الأميرة أرسنوى التى وصفها مؤرخو مقدونيا بأنها حفيدة الإسكندر الأكبر فور نزولها بأرض مصر توجهت إلى معبد منف بوصفها حفيدة الإسكندر الأكبر الذى سبق أن قام المعبد بتقديسه والمناداة به كفرعون مقدس ولازال المعبد يحتفظ بجسمانه المقدس، وأنها قامت بزيارة مصر حاملة وصايا الإسكندر الأكبر لتقوم بتنفيذها على أرضه المقدسة.

تشمل الوصايا إقامة مدينته المقدسة التى ستصبح العاصمة الدينية للبلاد على شاطئ البحر الأبيض الذى أطلق عليه الإسكندر «بحر مصر» وأطلق على المدينة اسم «نو» أى المنورة وهو الاسم الذى أطلقه الفراعنة على كل من «أونو» (عين شمس) التى نزل بها أول كتاب سماوى يربط أرض مصر بالسماء وهو الاسم الذى أطلقه المصريون على المدن المقدسة فى مصر

والخارج ومن بينها مدينة منف نفسها عندما نزل بها كتاب التوحيد الذى حمله ايمحوتب.

كما حملت مع التخطيط الذى وضع للمدينة بمعرفة المهندس دينوكراتس بالاشتراك مع المهندسين المصريين.. حملت برنامج تعمير المدينة الذى وضعه الإسكندر بنفسه لتصبح المدينة الأولى من نوعها فى العالم التى تجمع بين الدين والثقافة والاقتصاد.

والوصية الثانية هى نقل جثمانه المقدس من مقبرة منف ليدفن فى مدينته المقدسة آمن كهنة معبد منف برسالتها وقاموا بتقديسها وسجل اسمها بمعبد منف باسم «أرسنوى المقدسة» وأكدوا انتماءها لعقيدة آمون وارتباطها بإله التوحيد زيوس الذى تنتسب إليه عن طريق جدها الإسكندر (ابن الإله زيوس).

اقنع كهنة معبد آمون بطليموس الثانى بطلاق زوجته والتزوج من أرسنوى المقدسة، وبزواج أرسنوى التى يجرى فى عروقها دم ملكى مقدس من بطليموس الملك وهى الاشتراطات المطلوبة لتتويج الفرعون على أرض الإله أقنعت أرسنوى كهنة معبد التتويج بالمناداة ببطليموس الثانى لقب الفرعون المقدس كما أطلقوا على أرسنوى «الملكة المقدسة» وهو ما لم يتمكن أحد ممن سبقوا بطليموس الثانى من ملوك وملكات البطالسة بلوغه بعد الإسكندر الأكبر أو ملك أجنبى يتوج كفرعون مقدس.

بعد أن استقر الحكم لبطليموس الثانى بعد تتويجه كفرعون مقدس وكان لها الفضل فى بقائه على العرش ترك لمهاجريه الإشراف وإدارة المهام التى تريد الاستئثار بها وفى مقدمتها تحقيق حلمها فى إقامة مدينة الإسكندرية التى وصفها الإسكندر

الأكبر بأنها هبة السماء لأبناء مصر أرض الإله والتى تحتفظ بوثائق تخطيطها وبرامج تعميرها، وحملها الإسكندر الأكبر مسئولية أمانة الاحتفاظ بها والإشراف على تنفيذها وإخراجها إلى حيز الوجود وان الإسكندر الأكبر جدها المقدس لن تستريح روحه فى عالم الخلود قبل أن يرى البذرة التى زرعها فى أرض الإله نبتت وازدهرت وخرجت إلى حيز الوجود وهى مدينة الإسكندرية هبة الإله إلى شعب مصر.

بدأت أرسنوى المقدسة عملها فى تحقيق حلم بناء الإسكندرية بالتجائها إلى «مجمع العلماء» الذى كان للإسكندر الفضل فى تكوينه وإعادة تأسيسه تلبية لرغبة معلمه «الفيلسوف أرسطو» وقامت بتدعيم المجلس مادياً وثقافياً وجمعت حولها العلماء والفنانين والمهندسين، كما حرصت على ضم الكهنة العلماء من معبد منف وأطلقت على المجلس الجديد اسم مجلس الشيوخ.

فى مقدمة الاشتراطات التى وضعتها أرسنوى فى لائحة المجلس سلطة المجلس الكاملة فى الاعتراض أو رفض أى قرارات يصدرها الملك وتكون قرارات مجلس الشيوخ واجبة التنفيذ وهى القرارات والاشتراطات التى مكنتها من تنفيذ كل ما يرتبط بالبرنامج الشامل الذى وصفته بالصمود المقدس الذى وضعه الإسكندر لتشكيل الكيان العمرانى الكامل لمدينة الإسكندرية.

* فى مقدمة المنشآت العمرانية التى بدأت فى تنفيذها تحقيقاً لرغبة الإسكندر ما ورد وصفه فى إحدى البرديات القديمة «بعينى المدينة» وهما العين التى تشرف على الثقافة وهى مكتبة الإسكندر والعين التى تشرف على التجارة وهى الفنار

وتحدد موقع كل منهما بالنسبة لجزيرة «فاروس» التى حدد بها الإله الموقع الذى اختاره لإقامة مدينته المقدسة.

فى وثيقة أخرى حيرت الكثير من علماء العصر الحديث ما ورد فى وثائق أرسنوى طلب الإسكندر إقامة منارتين على شاطئ «بحر مصر» وهو الاسم الذى أطلقه الإسكندر على البحر الأبيض المتوسط الذى ستقام على شاطئه مدينة الإسكندرية العاصمة الدينية للعالم الجديد، يقوم ضوء أشعة المنارة الأولى بجذب السفن التجارية إلى أرض مصر بينما ضوء أشعة المنارة الثانية يقوم بجذب سفن الثقافة العالمية لأرض مصر لنشر الثقافة وتبادلها مع شعوب العالم.

لقد خدعت تلك الوثيقة بعض علماء العصر الحديث الذين حاولوا البحث عن آثار تلك المنارة المفقودة التى نسبوا فقدها إلى انهيارها بفعل الزلزال العظيم الذى ضرب الإسكندرية فى القرن السابع الميلادى وتسبب فى تخريب كثير من آثارها العمرانية واختفاء أحياء بأكملها ومن بينها الحى الإمبراطورى الذى يرقد فى قاع الميناء الشرقى.

فالفنار الثانى هو مكتبة الإسكندرية التى كانت تشع ضوءها لنقل ثقافة مصر وعلوم معرفتها المقدسة إلى أنحاء العالم ليجذب العلماء والمثقفين ليبادل المعرفة على أرض الحضارة ومهبط العقيدة.

بدأ العمل فى تأسيس مكتبة الإسكندرية عام ٢٧٥ق.م عندما استدعت أرسنوى السياسى الأثينى ديمتريوس أرسطو معلم الإسكندر ليتولى الإشراف على تأسيس أول مجمع علمى يجمع

بين الموسيون القديم الذى كان ينتمى إليه أرسطو نفسه عندما قـام بـدراسـة الـفـلسـفـة والـعـقـيـدة بـجـامـعـات مصر والـتـى أقـام بمقتضاها مكتبة أرسطو فى أثينا وكانت تعد أكبر مكتبة فى عالم الغرب وكانت تحتوى على آلاف الكتب والمراجع والوثائق والتى نقلت معظمها من مكتبات المعابد المصرية خزائن علوم المعرفة، وكان البطالسة يحرصون على اقتناء المخطوطات الأصلية وما انتقل من مصر إلى البلاد الإغريقية فى مختلف العصور.

بلغ عدد الكتب التى كانت تحتفظ بها مكتبة الإسكندرية عند نهاية عصر البطالسة ما يزيد على ٧٠٠ ألف كتاب تم تقسيمها على مكتبتين عامتين الأولى المكتبة الأم الملحقة بالمجمع العلمى والثانية المكتبة الشعبية الملحقة بـ «السيرابيوم» وكانت مكتبة الإسكندرية ومجمعها العلمى هى نواة جامعتها القديمة.

* عندما فكرت أرسنوى فى إنشاء مكتبة الإسكندرية (منار الثقافة) وتزويدها بالمراجع والمعلومات الصحيحة عن تاريخ الحضارة المصرية وسمعت من مؤرخى وعلماء الإغريق والبطالسة أن كل ما يرتبط بتاريخ الحضارة المصرية وعلومها المقدسة يحتفظ بها كهنة المعابد الذين ساندوها فى السيطرة على الحكم وعاونوها على تنفيذ وصية الإسكندر الأكبر وفى مقدمتها تنفيذ مدينته المقدسة ومنشآتها العمرانية الحضارية وفى مقدمتها «مكتبة الإسكندرية» قدموا لها الكاهن والمؤرخ الأكبر ماينتون السمنودى الذى وصفته بعض المراجع أنه كان يحتل منصب الكاهن الأكبر بمعبد أون وساعده مجلس الحكماء

بكل ما تملك الدولة من مصادر وما يوجد فى المعابد من وثائق ويعتبر أعظم عمل توج به مكتبة الإسكندرية الجديدة هو تعريف العالم بالتاريخ الزمنى لحضارة مصر الخالدة الذى قسم فيه تاريخ الحضارة إلى عهود وأسرات مع البيان التفصيلى لقوائم الملوك والحكام مع ذكر أسمائهم الكاملة ومدن حكم كل منهم وحددت قوائمه التفصيلية بداية الحضارة المصرية بعام ٩٥٠٠ق.م وتوج قوائمه بوصف مصر بأنها «أم الحضارات ومهبط الأديان».

اسم الإسكندرية:

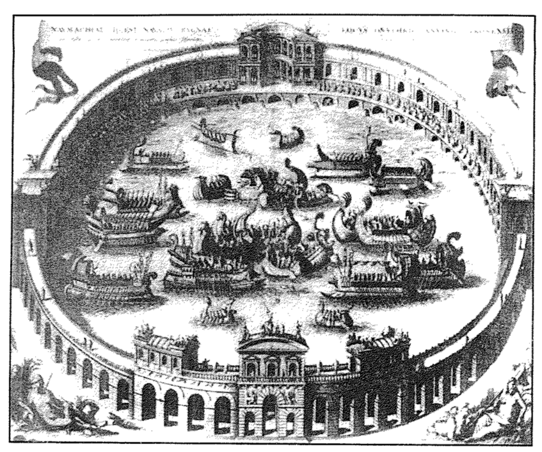
* تصف برديات أساطير الإسكندرية أن الإله اختار بنفسه الموقع الذى أرشد الإسكندر إليه ليقيم على أرضه مدينته المقدسة ووضع الإسكندر بنفسه تصوره الكامل لبرنامج التنفيذ لمهندسى التخطيط وتم تخطيط المدينة الذى يجمع بين التخطيط المقدونى والتخطيط المصرى المماثل لمدينة منف العاصمة الدينية وتم التخطيط الذى أشرف عليه المهندس «دينموقرانيس» المقدونى بالاشتراك مع مهندسى معبد منف المصريين.

عند عودة الإسكندر الأكبر من سيوة وضع حجر أساس المدينة المقدسة وأطلق عليها اسم «نو» أى المنورة وهو الاسم الذى كان يطلق على المدن والعواصم الدينية المقدسة وفى مقدمتها مدينة «أون» أونو أول عاصمة دينية أقيمت عام ٩٥٠٠ق.م مع نزول كتاب التوحيد الأول.. أول كتاب عرفته البشرية ثم أطلق نفس الاسم على كل من طيبة ومنف وأخت اتون بأرض مصر، كما أطلق المصريون



اسم المنورة أو المدينة المنورة على المناطق والمدينة الدينية المقدسة التى قاموا بإنشائها أو السيطرة عليها خارج البلاد فأطلقوا على أورشالم القدس اسم «أورنو» عند غزو تحتمس للبلاد الآسيوية وإطلاق اسم المدينة المنورة بالجزيرة العربية التى قام بإنشائها بنومناف وجرهم من مهاجرى مصر وأطلقوا عليها اسم «يثرب طيبة»، وعند انتقال الرسول عليه السلام ودفنه بها أطلقوا عليها اسم «المدينة المنورة» وهو الاسم الذى لازالت تحتفظ به إلى اليوم.

* أما اسم الإسكندرية الذى لازالت تحتفظ به إلى اليوم فهو مشتق ومحرف من الاسم الذى أطلقه عليها الإغريق وهو «ألكسندريس» وهو الاسم الذى نسبوه إلى الإسكندر نفسه فاسم الإسكندر من الأسماء التى لم يكن لها أصل سواءً فى مقدونيا أو فى حضارة الإغريق. تحكى القصة التى سجلها أرسطو فى كتابه عن تاريخ الإسكندر أن الملكة «أوليمبياس» التى وصفها



بالأم المقدسة كانت تتعبد فى حديقة معبد القصر واتخذت من شجرة الألكسندريس محراباً خاصاً تؤدى فيه طقوس عبادة زيوس آمون عقيدة المصريين التى لقنها إياها الفيلسوف أرسطو معلم الإسكندر الذى كان له الفضل فى نشر عقيدة التوحيد المصرية فى كل من اليونان ومقدونيا.

وفى ظلال الشجرة حملت أولمبيباس. بطفلها المقدس فأطلقت عليه اسم الشجرة المقدسة ألكسندريس. الذى تحول إلى اسم الإسكندر.

فى الرسالة التى أمر الإله الإسكندر ذو القرنين بنشر عقيدة التوحيد فى الأقطار الآسيوية السبعة ويقيم فى كل قطر مدينة مقدسة تحمل اسم ألكسندريس أى «روح الإله».

* عند الاحتفال بافتتاح مدينة الإسكندرية عند الانتهاء من تخطيطها وإقامة منشآتها الرئيسية وخاصة منارتى التجارة والثقافة وكان التخطيط يحمل اسم «نـــو» أى المدينة المنورة ـ وهو الاسم الذى باركه الكهنة ورجال المعبد ـ طلب الشعب أن تحمل المدينة اسم الإسكندر الأكبر مؤسس الدولة وعاصمتها السياسية لا اسم «نو» الذى نسبوا اختياره إلى الكهنة ليتمكنوا من السيطرة عليها باعتبارها العاصمة الدينية الجديدة للبلاد.

فاجأت أرسنوى الملكة المقدسة التى تحتفظ بوثائق وصية جدها الإسكندر الأكبر بأن رغبة الإسكندر المقدسة أن يطلق على مدينته المنورة الاسم الذى اختاره لها الإله وهو «ألكسندريس» الشجرة المقدسة وهو الاسم الذى أمر الإله رسوله الإسكندر الأكبر أن يطلقه على المدن التى يقيمها فى الأقطار الآسيوية السبعة بعد نشر عقيدة التوحيد على كل أرض من أراضيها ويطلق على كل مدينة من المدن السبعة اسم شجرة إله السماء المقدسة «ألكسندريس».

فالاسم الذى اختاره الإسكندر بنفسه وسجلته وصيته هو ألكسندريس وليس «نو».

فاسم الإسكندرية ليس له علاقة بالإسكندر كما أن اسم الإسكندر نفسه ليست له علاقة بالإسكندرية فكلا الاسمين متخذ من اسم شجرة السماء المقدسة «الألكسندريس».

كما أن اسم عروس البحر الذى يطلق على مدينة الإسكندرية فهو بدوره اسم قديم أطلقه المصريون على أرسنوى المقدسة «رأس الحكمة ووجه الجمال» فصنعوا تمثال «شعار الإسكندرية»

عـروس الـبـحـر فـى صـورة الـعـبـوديـة إيزيس الذى يـحـمل وجـه أرسنوى الجميلة.

اختلف المسئولون والخبراء والمعينون بتاريخ الإسكندرية ويطالب كل منهم تمثالاً يعبر عن الإسكندرية مدينة الإسكندر وعروس البحر الأبيض المتوسط فيطالب البعض بإقامة تمثال للإسكندر الأكبر مؤسس المدينة أو تمثال المعبودة إيزيس كرمز وشعار لتخليد الإسكندرية.

إذا كنا نفكر فى إقامة تمثال يعبر عن مدينة الإسكندرية وتاريخها الحضارى المجيد فالمصريون بناة مدينة الإسكندرية لم يفتهم إقامة التمثال الذى يعبر عن تاريخ مدينتهم المقدسة التى جمعت بين ركنى الحضارة الدينى والثقافى ممثلاً فى التمثال الذى يجمع بين إيزيس ووجه أرسنوى الجمع بين العقيدة والثقافة والجمال المتمثل فى تمثال الإسكندرية عروس البحر رأس الحكمة وتاج الجمال.

الإسكندرية أرض السلام:

* أطلق الإسكندر الأكبر على الأرض التى اختارها الإله لإقامة مدينته المقدسة عليها اسم أرض السلام تيمنا بالرسالة التى بعثها له الإله وهو فى زيارة الموقع وهى الرسالة التى حملتها طيور السمان التى استقبلتها شواطئ البحر الشمالية فى نفس موسم هبوط طيور الأيبس على شواطئ بحيرة مريوتس الجنوبية وطيور النورس على شواطئ أبى قير الشرقية وحمام الحبار على تلال الصحراء الغربية فكان لقاؤها فى وقت واحد على الأرض

التى اختارها الإله لإقامة مدينته المقدسة يعبر عن السلام المتمثل فى لقاء شعوب أركان المعمورة الأربعة على الأرض لتكون الأرض التى أطلق عليها الإسكندر اسم «أرض السلام» لقد تحقق ذلك المبدأ. مبدأ السلام بإقامة الأحياء القومية النوعية التى اشتهر بها تخطيط مدينة الإسكندرية حيث اشتمل التخطيط على مجموعة من الأحياء النوعية التى خصص كل حى منها لإيواء وإقامة كل جنسية من جنسيات شعوب البحر الأبيض المتوسط فهناك الحى الإغريقى والحى الرومانى وحى أقوام البحر ومن بين الأحياء حى أقوام جنوب الوادى. أهل النوبة والسودان - وكان كل حى يعكس صورة حية لمعيشة سكانه من حيث اللغة التى يتخاطبون بها بجانب عاداتهم التقليدية وما يرتبط بها من أزياء وأغذية ووسائل الترفيه الخاصة بهم وممارسة طقوسهم الدينية وما يرتبط بها من دور للعبادة ودور للثقافة.

كان لتبادل الزيارة بين سكان الأحياء ومشاركتهم بعضهم البعض فى الأعياد والأفراح الخاصة بكل منهم بجانب زيارة الأجانب وزوار المدينة لتلك الأحياء النوعية ويعتبر تجاورها وتعاملها مع بعضها البعض رمزاً للسلام الذى مهد لتبادل الزيارات السياحية ونشأتها فى العالم.

وقد فتحت تلك الأحياء النوعية أبوابها لزوار مكتبة الإسكندرية عن العلماء وطلبة العلم الذين وجدوا المكان المناسب لإقامتهم بين مواطنيهم ولم يحسوا بالغربة وهم بعاد عن وطنهم بوجودهم على أرض السلام وقد لعبت تلك الأحياء النوعية دوراً مهماً فى التمهيد للزيارات السياحية ونشأتها فى العالم.

اشتهر تخطيط الإسكندرية عند افتتاحها بتخطيط وإقامة الأحياء الصناعية النوعية فهناك المنطقة الصناعية الخاصة بمكتبة الإسكندرية (منارة الثقافة) فأقيم بالإسكندرية أول مصنع لصناعة ورق البردى (البابيروس) وصناعة أقلام الكتابة من غاب النيل وريش النعام الذى اشتهروا بتصديره للقصور الملكية فى روما بجانب صناعة أدوات الرسم والتصوير وأصباغها المصرية المشهورة.

أما منارة الاقتصاد والتجارة فقد تخصص حيها الصناعى بإقامة أول مصنع لسك النقود لمصر والخارج بجانب مصانع دباغة الجلود والنسيج وصناعة الأثاث وأدوات التجميل كما اشتهرت الإسكندرية بصناعة تعبئة الخمور وكانت أهم مزارعها فى منطقة جناكليز التى تخصصت فى صناعة الخمور فى العصر الحديث.

وهكذا لعب تخطيط الإسكندرية بإضاءة شعلة منارتيها فى تصدير واستيراد الثقافة والتجارة المتبادل مع شعوب البحر الأبيض المتوسط الذى أطلق عليه الإسكندر الأكبر اسم بحر مصر عندما أنارت منارتى الإسكندرية جميع شواطئه.. وأعلن العالم مولد عروس «بحر مصر» التى جذبت بجمال وجهها وحكمة رأسها وقوة إيمانها وعراقة حضارتها.

* بعد الاحتفال بتتويجه انحدر الإسكندر من «منف» فى أقصى فروع النيل وهو الفرع «الكانوبى» حتى مصبه ومن هناك اتجه غرباً على الشاطئ حتى شاهد جزيرة «فاروس» وهى الجزيرة التى تغنت بها قصائد «هوميروس» وورد ذكرها فى رسائل أرسطو فى وصف مصر للإسكندر.

كان الطريق الساحلى الضيق المواجه للجزيرة الذى يفصل البحر عن بحيرة مريوتيس تحتله قرية «راكويتس» (راقوده) وهى قرية صغيرة مشهورة من قرى الصيادين.

وجد الإسكندر فى ذلك الموقع بخصائصه ومواصفاته الطبيعية حيث يحميه البحر وجزيرة فاروس شمالاً وبحيرة «مريوتيس» جنوباً وبحيرة أبو قير التى تحمى مدخله الشرقى كما تحمى مدخله الغربى التلال الرملية التى تمكن تحويلها إلى حصن للحماية.. وجد فيه الموقع المناسب لإقامة مدينة إدارية وعسكرية وتجارية ومركزاً فنياً وعلمياً عالمياً يلتقى فيه الشرق بالغرب.

كما أن جزيرة فاروس المواجهة للشاطئ ستحقق له التجربة العملاقة التى نجح فى تنفيذها فى «صيدا» عندما ربط الجزيرة الواقعة فى مواجهة شاطئها بالمدينة نفسها وأقام بفضلها أعظم ميناء حربى وتجارى على شاطئ البحر الأبيض الفينيقى الشرقى. أعظم ميناء يحمى السفن من العواصف البحرية والتيارات المائية ومقاوم للغارات والهجوم البحرى. وبذلك تحول جزيرة فاروس المدينة إلى أكبر ميناء على شاطئ البحر الأبيض الأفريقى يتنافس ميناء صور أعظم ميناء على شاطئ البحر الأبيض الشرقى. فجزيرة فاروس كان لها الفضل الأساسى فى إقامة مدينة الإسكندرية واختيار موقعها الجغرافى فى تجوال الإسكندرية ورجاله على أرض الموقع الذى اختاره لإقامة مدينته فوجئ بأسراب طيور السمان الآتية من الشمال لتهبط على شواطئ بحر المدينة وتستقبلها طيور البط والأيبس التى تهبط فى نفس الموسم على بحيرة مريوتيس على

الشواطئ الجنوبية للمدينة لتتقابل مع طيور البط والنورس الآسيوية الوافدة من الشرق تقابلها طيور حبارى الصحراء الآتية من الغرب لتتلاقى جميعها على أرض المدينة وشواطئها فاعتبر الإسكندر تجمعها بأن المدينة التى ستقام على تلك الأرض ستكون رمزاً للسلام الذى تنادى به عقيدة التوحيد.. وصفها الإسكندر فى مذكراته أنها رسالة السماء لاختيار موقع مدينة السلام على مصر أرض الإله.. وأطلق عليها الإسكندر اسم «نو» أى المنورة غير أن الإسكندرية فى موقعها الحالى الذى اختاره لها الإسكندر كان لها فوائد أكثر قيمة مما سبق ذكره. ذلك أن الموانئ الرائعة ذات الشهرة العظيمة فى الأزمان الماضية الهيلينية والإغريقية أصبح وجودها ممكناً بفضل إنشاء المبانى الضخمة والأسوار العالية التى تحميها بينما ساحل الإسكندرية وجزيرة فاروس المواجهة للشاطئ قد سهلا قيام ميناء لا يحتاج إلى مبان، وذلك لأن بحيرة «مريوط» المتصلة بالنيل والواقعة خلف الموقع المختار للميناء قد هيأت إنشاء ميناء لا يحتاج إلى مبان، وماؤها عذب ويمكن الوصول إليها من البحر ومن النيل.

يضاف إلى ذلك أن التيار فى البحر الأبيض المتوسط المتجه نحو الشرق جعل الموانئ الأخرى الساحلية قابلة لأن تطمى بطمى النيل مما يعرقل وظيفة أدائها لعملها.. وعلى العكس نجد موقع الإسكندرية خالياً من ذلك العيب ومن المحتمل أن الإسكندر قد عرف تلك الحقيقة من مراقبة أسطوله الذى راقب موانئ شمال

الدلتا أثناء عبوره من يلوزيوم إلى راكويتس عند لقائه بأسطول الإسكندر النهرى الذى تقابل معه عند مصب النهر الكانوبى فى البحر الأبيض المتوسط بالقرب من شاطئ مدينة الإسكندرية وجزيرة فاروس.

* قبل مغادرة الإسكندر للموقع الذى اختاره له الإله وحدد موقعه بجزيرة «فاروس» وأرشد إليه مكانه بطيور السماء رسل السلام طلب من مهندسه «داينوقراتس» أن يقوم بوضع تخطيط للمدينة تخطيطاً يجمع بين تخطيط المدن المصرية المعروف بتخطيط المدن المقدونية التى اشتهر بها «داينوقراتس» فيقوم بتخطيط المدينة بشوارعها الرئيسية التى تمتد من الشمال إلى الجنوب ليخترقها نسيم البحر الشمالى لتتقاطع مع محاور الشوارع العرضية التى تمتد من الشرق إلى الغرب لتستقبل المساكن أشعة الشمس مع شروقها وغروبها وتقسيم المدينة إلى أحياء سكنية متكاملة لمختلف طبقات السكان مع اختيار مواقع الأسواق والميادين لكل حى من الأحياء السكنية.

حدد الإسكندر «لداينوقراتس» المشرف على التخطيط مواقع المعابد المتعددة لعبادة الآلهة الإغريقية والمصرية وفى مقدمتها معبد المعبودة إيزيس إحدى ملائكة العرش التى ولدت من صلب والده الإله الأكبر زيوس آمون والتى طلب أن يكون معبدها فى نهاية الطريق الإمبراطورى المطل على الميناء ـ كما أمر بتقسيم المدينة إلى أحياء مستقلة للعلوم والفنون والتجارة والصيادين والرياضة والملاهى حتى يستقل كل حى بمرافقه وخدماته ومؤسساته ومبانيه، كما طلب تزويد الميناء بأعلى

فنار لإرشاد السفن ليلاً ونهاراً يزيد ارتفاعه على فنار رودس المشهور أعلى فنار على شواطئ البحر الأبيض.

* بذلك رأى الإسكندر أنه عن طريق تأسيس مدينة ساحلية فوق هذا الموقع فإن تجارة البحرين سوف تلتقى وهذا يعنى خلق طريق تجارى جديد بين الشرق والغرب كما أنه لم ينس عناد أهل صور ووقوفهم إلى جانب الفرس فصمم على أن يحرمهم من احتكار التجارة البرية البحرية بين الشرق والغرب ونقل ذلك إلى المصريين المخلصين الأوفياء له وللإغريق فضلاً عن أن الإغريق كانوا يعرفون جزيرة فاروس والتى كانت تقع بالقرب من الساحل المصرى والتى جاء ذكرها فى «أوديسا هوميروس».

وأدرك الإسكندر أنه عن طريق بناء سد يربط الجزيرة بالشاطئ كما قام بعمله عند مشروع ربط جزيرة صور بالشاطئ والتى حول عن طريقها مدينة صور الفينيقية إلى أعظم ميناء تجارى وحربى على البحر الأبيض.

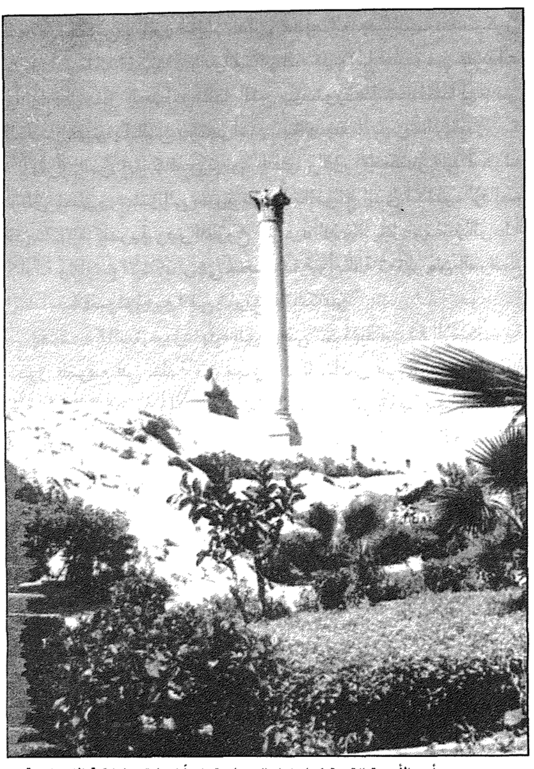
عن طريق ربط الجزيرة بالساحل فى تخطيط مدينة الإسكندرية سوف يخلق ميناءين للمدينة أحدهما فى الشرق ويحده لسان الله (رأس لوخياس القديمة شرقاً ولسان قلعة قايتباى غرباً) والآخر فى الغرب (موقع محطة الركاب البحرية ومينا البصل) يربط بين البحر والبحيرة عن طريق قناة كانت تعرف قديماً باسم قناة «سيخديا» (ترعة المحمودية) عندما هم الإسكندر ترجمة تلك الدراسات إلى الواقع وجد أن المكان تشغله قرية راكيوتيس فضم هذه القرية إلى المدينة وظلت حياً خاصاً

للصيادين والمصريين وأصبحت فيما بعد تشمل حى كرموز والعطارين حيث يقف عمود السوارى وكوم الشقافة.

* امتدت إقامة الإسكندر للموقع الذى اختاره لإقامة مدينته الجديدة التى تمتد من بركة أبى قير شرقاً التى ردمت لتتحول أحد أحياء المدينة العسكرية لإقامة حامية الدفاع عنها وتمتد المدينة غرباً لتضم قرية براكوتيسن إلى حدودها وتضم حدودها الشمالية جزيرة فاروس والموانئ التى نشأت من ربطها بشاطئ البحر وكانت بحيرة مريوط (ماريوتيس) تمثل حدودها الجنوبية ويخترق المدينة قناتان تصل إحداهما النيل بالبحر والميناء والثانية تمتد من بحيرة مريوط بشاطئ البحر فى قرية راكوتيس.

امتدت إقامة الإسكندر بالموقع ما يقرب من ثلاثة أسابيع تفقد خلالها أركان المدينة وحدودها ومعالمها وأدلى لمهندسه «داينوكراتس» بتصوره لما سيكون عليه شكل المدينة وعناصر تكوينها الذى تتحول بفضله إلى مدينة للسلام تلتقى الشعوب الشرقية والغربية على أرضها لتصبح مركزاً للإشعاع الفكرى والحضارى فى العالم أجمع وتحتل مكانها المرموق فى تاريخ الإنسانية.

* قام بمعاونة المهندس «دينوكراتيس» المقدونى مجموعة من العمال والحرفيين والفنانين المصريين الذين رافقوا الرحلة من «منف» ومن القرى والبلاد التى مرت بها والذين تسابقوا للتطوع فى العمل تأدية لخدمة الرسالة المقدسة، كما تطوع الصيادون من قرية «رالوتيس» وسكانها بالاشتراك فى أعمال تخطيط المدينة بعدما وعدهم الإسكندر بتحويل قريتهم المتداعية



عمود بومبى أحد الأعمدة التى تركها ملوك الرومان تخليداً لزيارتهم لمكتبة الإسكندرية

إلى حي سكني وطنى عظيم ضمن حدود المدينة الجديدة سيكون خاصاً وملكاً للصيادين وأعمال الصيد كما سيمدهم بمعدات وأدوات وسائل الصيد وسفنه التى سيستوردها خصيصاً لهم من البلاد المقدونية التى يشتهر أهلها بالصيد.

يقول المؤرخ «كالستينيس» الذى رافق الإسكندر فى دخوله أرض مصر ورحلته إلى سيوة مروراً بالموقع الذى اختاره لإقامة مدينة الإسكندرية وهو المؤرخ الوحيد الذى سجل وقائع الرحلة كاملة وتاريخ الإسكندر فى مصر بدقة وأمانة تعتبر من المراجع الأساسية الموثوق بها فى تاريخ الإسكندر.

يصف «كالستينيس» بدء العمل فى تخطيط مدينة الإسكندرية تحول الموقع إلى خلية من مباريات التنافس فى العمل تتخللها الأفراح الشعبية والأغانى التقليدية التى تميز بها العمال المصريين أثناء تأديتهم أعمال البناء أو الزراعة أو الصيد لأن الغناء ينسيهم مشقة العمل.

* طلب الإسكندر من دينوكرتيس قبل مغادرته الموقع أن ينتهى من وضع خرائط مخططات المدينة فى أقرب وقت ممكن حتى يبارك الإسكندر وضع حجر أساسها عند عودته من سيوه وقبل مغادرته للبلاد.

لا يعرف بالضبط التاريخ الذى وضع حجر أساس الإسكندرية إلا أنه احتفل فيما بعد بتاريخ انشائها وهو «اليوم الخامس والعشرين من الشهر الخامس من السنة ـ الذى يوافق العشرين من شهر يناير عام ٣٣١ق.م.».

* عندما سئل الإسكندر عن الاسم الذى سيختاره لمدينته

المقدسة: قال إنه الاسم الذى اختاره لها الإله بنفسه وهو «ألكسندريس» اسم شجرة مقدونيا المقدسة الذى نزل الوحى على أمه فى ظلالها فحملت به من صلب الإله «زيوس» الذى أمرها أن تطلق على المولود المقدس اسم شجرة الوحى (ألكسندريس) فاسم «الإسكندرية» منسوب إلى «ألكسندريس» شجرة الوحى المقدسة لا إلى اسم الإسكندر المقدوانى: وتقول الوثائق المقدونية إن الإله «رب التوحيد» هو الذى أمر الإسكندر أن يطلق اسم الإسكندرية المقدس على المدن التى سيقوم بإنشائها فى البلاد التى سيأمره الإله بغزوها ونشر عقيدة التوحيد بها وهى البلاد السبعة التى ورد ذكرها فى الكتب السماوية وأطلق على كل منها اسم «الإسكندرية».

* بعدما اطمأن الإسكندر على سير العمل فى تنفيذ مشروع التخطيط سار إلى مقصده الأساسى وهو زيادة معبد الإله (زيوس آمون) فى سيوة. خرج الإسكندر بصحبة قواد جيشه الأوفياء وفرقة الفرسان تاركاً فرق المشاة للمعاونة فى أعمال تخطيط المدينة الجديدة.

سار بجيشه بحزاء الساحل الشمالى متجهاً غرباً حتى وصل إلى مدينة باراتوينون (مرسى مطروح) بوابة الطريق إلى سيوه.

* وضع الإسكندر الأكبر حجر الأساس لمدينة الإسكندرية وهو فى طريق عودته من سيوه إلى منف ولم يمهله الأجل لتحقيق حلمه برؤيتها. بدأ العمل فى تنفيذها بعدما تولى بطليموس الأول حكم البلاد وقد تعثر العمل فى إتمامها لانشغال بطليموس الأول وتوقف فى السنوات الأخيرة من حكمه لانشغاله بالإصلاحات

الداخلية والمعارك الخارجية التى تعرضت لها حدود البلاد ولم ير تخطيط مدينة النور إلا فى عصر حكم ابنه الملك بطليموس الثانى والملكة «أرسنوى الثانية».

* لقد أطلق على مدينة الإسكندرية عند اكتمال تخطيطها اسم «نو» أى المنورة وهو الاسم الذى كان يطلق على المراكز الدينية فى العالم القديم ومنها مدينة طيبة وأورشاليم وهو الاسم الذى عرفت به مدينة الرسول - عليه السلام - وهى المدينة المنورة. أما اسم الإسكندرية (ألكسندريس) فقد أطلق عليها يوم المناداة بها كعاصمة للبلاد وليس لعلاقة اسم الإسكندرية بالإسكندر الأكبر بل هو ينسب إلى شجرة الألكسندريس المقدونية المقدسة والذى طلب الإله «زيوس آمون» من الإسكندر إطلاق اسمها على المدن السبع التى يؤسسها فى الأقطار السبعة والتى ورد ذكرها فى الكتب السماوية ووثائق تاريخ الإسكندر الأكبر وقصة إنشاء مدن الإسكندرية السبع فى البلاد الآسيوية التى قام بتحريرها ونشر عقيدة التوحيد المصرية فى كل منها.

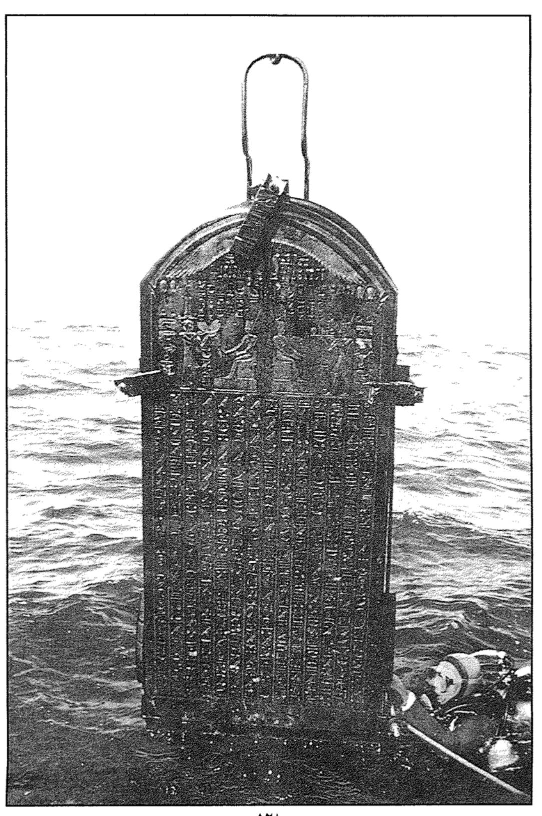
تقع مدينة الإسكندرية أو «نو» التى اختار الإسكندر الأكبر موقعها على لسان من الأرض بين البحر وبحيرة مريوط وقد كلف بتخطيطها وفقاً لتوجيهات الإسكندر الذى وضع برنامج التخطيط بنفسه المهندس «دينوكراتس» المقدونى، على أن يجمع التخطيط بين تخطيط المدن الهيلانية والتخطيط الذى اشتهر به مهندسو الفراعنة الممثل فى مدينة منف نفسها العاصمة الدينية للبلاد ومدن أمنحتب الثانى فى الفيوم، ويشترك التخطيطان المقدونى والمصرى فى نظريات التخطيط المتعامد والمتقاطع

مع الاختلاف فى توجيه المبانى وتوزيعها بالنسبة للتخطيط العام وطبيعة الموقع.

كان يحيط بالإسكندرية سور يبلغ طوله عشرة أميال أسوة بالسور الذى يحيط بمدينة منف التى كان يطلق عليها اسم «من نفر» والجدار الأبيض وهو النوع من التصميم الذى كان متبعاً فى المدن الدفاعية الآسيوية. وقد وصف المؤرخ استرابون عند زيارته للإسكندرية بعد تخطيطها أن شوارعها الرئيسية يبلغ عرض كل منها مائة قدم وتمتد بطول المدينة من الشرق إلى الغرب وتتقاطع بزوايا مستقيمة مع الشوارع الممتدة من البحر إلى البحيرة وتؤدى الشوارع الرئيسية إلى بوابات المدينة الأربع، وذكر أن عدداً كبيراً من الشوارع كان يحمل أسماء العبادة للملكة أرسنوى الثانية زوجة الملك بطليموس الثانى تقديراً واعترافاً بدورها فى تعمير المدينة.

وقد ربط الإسكندر جزيرة «فاروس» - التى كان لها الفضل فى اختيار موقع المدينة - بالشاطئ برصيف طوله كيلومتر تقريباً أطلق عليه اسم «هيبتاستدايون» يكون على جانبيه ميناءين الميناء الشرقى منهما «ماجنوس» أعد للسفن التجارية وعلى الجانب الآخر الميناء الغربى «أويبنوستوس» خصص للسفن والبوارج الحربية للدفاع عن المدينة، ويتصل الميناء الحربى ببحيرة «مريوتس» بقناة وكان لكل منهما ميناء صغير داخلى يفتح ويغلق.

كان فى الميناء الشرقية ميناء بطليموس الخاصة، وكانت الميناء التى على بحيرة مريوط تدخل فيها تجارة النيل ويقال



إنها كانت تتسع لحمولة كبيرة أكثر من ميناءى البحر. وكان يرسو فيها أسطول النزهة الفاخر الذى بناه الملك بطليموس الثانى، وهو المكان الذى أقام فيه بطليموس الرابع (فيلتور) قصره الفاخر (القصر العائم).

على شاطئ الميناء الشرقية كان يقع الحى الملكى المسمى «بروشيون» حيث يقع القصر الملكى وسط البساتين الشاسعة بالقرب من المتحف ومكتبة الإسكندرية الشهيرة ويفصله عن سور المدينة وبواباتها معسكرات الحرس الملكى ومقابر البطالسة. أما مقبرة الإسكندر الأكبر التى نقلها بطليموس الثانى من منف لدفنها فى مدينة الإسكندرية ذكر بعض مؤرخى العصر أن بطليموس الثانى أعد للإسكندر الأكبر مقبرة فاخرة بمعبد يعلوه تمثال المعبودة إيزيس وكان أباطرة الرومان يعدون هذا القبر مكاناً مقدساً يحج إليه الناس ومن بين الذين وفدوا خصيصاً لزيارته الإمبراطور «كراكلا».

* كان يشرف على كل هذه المبانى مبنى «الفاروس» منارة الإسكندرية التى أقامها المهندس «سوستراتوس» وذلك لتأمين البحارة وسفنهم فى عرض البحر والتى طلب الإسكندر على إقامتها فى ذلك الموقع على أن تكون أعظم وأعلى من فنار تمثال «رودس المشهور» - أعلا فنار على شواطئ البحر الأبيض المتوسط - وقد بنيت هذه المنارة على شكل برج يتألف من ثلاثة طوابق بعضها فوق بعض متناقصة فى الحجم من أسفل إلى أعلى يبلغ ارتفاعها ٤٠٠ قدم.

كان هذا المبنى المنقطع النظير فى تلك الفترة من تاريخ

العمارة فكان سطح الطابق الثالث للبرج يحوى قاعدة المصباح الذى يتكون من ثمانية عمد ترتكز عليها قبوة مشتعلة بنار خشب الراتنج وكان نورها ينعكس بواسطة مرآة مقعرة كانت تضىء الطريق للسفن. ويصل إليها الإنسان بواسطة مصعد ـ كما يحوى البرج مصعد آخر لنقل المهمات ومواد الحريق من أسفل المبنى إلى أعلى البرج. وكان الصعود إلى أعلى المنارة يتم عبر الممر الدائرى المنحدر حول البرج الذى يمتد من مدخل المنارة إلى قمتها. كان يعلو المنارة ويرتكز على قمتها تمثال للإسكندر الأكبر صنع من البرونز ويبلغ ارتفاعه عشرة أمتار والذى يطل به من أعلى مكان بالمدينة ـ مدينة السلام ـ على العالم الخارجى ـ ويصبح المنار رمزاً لمدينته العالمية مناراً للعلوم والفنون والتجارة والسلام العالمى مما هو جدير بالذكر ان منارة الإسكندرية اتخذت منها المسيحية رمزاً مميزاً لأبراج الكنائس المسيحية التى تحل أجراسها محل الشعلة للدعوة إلى السلام بالتوحيد فارتفع برج منارة الإسكندرية فوق جميع الكنائس المسيحية فى الشرق والغرب.

ثم أخذ العرب عنها فكرة إقامة المآذن فى المساجد الإسلامية عندما أقيمت أول مئذنة فى عالم المساجد فى مسجد عمرو بن العاص في مصر التى نقلوا تصميمها وفكرتها عن منارة الإسكندرية ولذا فقد أطلق على المآذن فى جميع أنحاء العالم الإسلامى اسم «المنارات» ولم يطلق عليها اسم المآذن إلا فى عصور متأخرة.

إن فكرة إقامة المنارات أو المآذن فى المساجد أو الأبراج فى الكنائس وإشعاع نور الدعوة بالأجراس والأذان الدعوة للسلام

بالتوحيد تشترك مع منارة الإسكندرية التى أقامها الإسكندر لتكون منارة تدعو بإشعاع ضوئها جميع الشعوب لزيارة مصر أرض السلام.. «جب بتاه» أرض الإله تشير بعض المراجع التاريخية لمؤرخى عصر بطليموس الثانى أن العمل فى بنائها بدأ فى عام ٢٧٩ق.م، واستغرق بناؤها عشرين عاماً وكان يحيط بها ساتر أو حائط سميك لحمايتها من الأمواج والعواصف.

ويقول المؤرخ ديودورس إن الفنار كان يرتبط ارتباطاً وثيقاً بجامعة الإسكندرية حيث أعدت عدة قاعات بالدور الأرضى وغرف بالبرج العلوى لعلماء الفلك والرياضيات وعلوم البحار.

وقد تعرض فنار أو منارة الإسكندرية إلى بعض الأضرار نتيجة لمعارك الأساطيل الرومانية فى ميناء الإسكندرية خلال حكم كليوباترة السابعة. ويسجل تاريخ العصر الرومانى فى الإسكندرية ان الإمبراطور تراجان قام فى عام ١٠٠م بترميم منارة الإسكندرية وإعادتها إلى أصلها وقد استغرق الترميم خمس سنوات، واحتفظ منار الإسكندرية بكامل شكله بعد ترميمه إلى عام ٧٩٦م عندما ضرب الزلزال العظيم مدينة الإسكندرية وخرب معظم مبانيها ومن بينها منارة الإسكندرية العظيمة التى اختفت تماماً من الوجود.

لم يحل عام ٢٠٠ق.م حتى أصبحت الإسكندرية التى أطلق عليها اسم «نو» أكبر مدينة فى العالم القديم ولم تفقها «روما» إلا فيما بعد وقد بلغ عدد سكانها كما يقول المؤرخ «يبلوخ» ما يقرب من مليون ساكن. ووصفتها إحدى البرديات الهيلانستية

القديمة بقولها «الإسكندرية هى الدنيا فالأرض قاطبة هى أرض «المدينة» والمدن الأخرى ليست إلا قراها».

وتشمل تخطيط المدينة من المبانى الرئيسية خلال القصر الملكى والمبانى الإدارية الخاصة بقصر الحكم وقصور الاستقبال والضيافة المحيطة به ومساكن الحرس. وكان بداخل المدينة المبانى التى تحتوى على مصالح كل إدارات البلاد والمخازن الرئيسية للغلال والزيوت والمحاصيل ومحكمة العدل الشرعية. كما أقيم بالإسكندرية أول «محكمة مختلطة» عرفتها مصر للنظر فى قضايا الجاليات الأجنبية الذين يزيد عدد سكانهم على المواطنين المصريين.

وكان بالإسكندرية «اكليزيا» أى جمعية عمومية كان يشرف على إدارتها كهنة معبد سيرابيس.

كان بالإسكندرية أول مجلس للشيوخ عرفته مصر ويؤكد ذلك ما ورد ذكره فى تاريخ الإمبراطور أغسطس الرومانى أن أول عمل قام به عند دخوله مدينة الإسكندرية إلغاء مجلس شيوخها الذى كانت له السلطة فى معارضة قرارات الملك وكان أول مجلس يحكم باسم الشعب.

من المبانى المهمة فى تخطيط مدينة الإسكندرية بجانب مبنى الجامعة والمكتبة مبنى الجمانزيوم - مركز الحياة الاجتماعية - وممارسة الألعاب الرياضية - وكان جمانزيوم الإسكندرية يحوى عدة ملاعب للمصارعة بأنواعها التى اشتهر بها المصريون وحمامات، ويقع الجمانزيوم بالقرب من حظيرة عربات السباق «الهيبودروم» حيث كانت تجرى مختلف أنواع سباق العربات والخيول.



وصف كتاب الإغريق الذين زاروا مدينة الإسكندرية أثناء الاحتفال بأعيادها أنها أصبحت أكبر مركز سياحى على البحر الأبيض حيث يتوافد عليها كل يوم عشرات الزائرين من كل أنحاء العالم القديم سواءً للتجارة أو تلقى العلوم والآداب بجامعتها ومكتبتها المشهورة أو لزيارة آثارها التاريخية الخالدة فحل مشكلة الإقامة المؤقتة لهؤلاء الزوار وتلك الوفود وجد له مكاناً فى تخطيط مدينة الإسكندرية والذى بدأ بإقامة قصور الضيافة التى أقامها بطليموس الثانى لإقامة ضيوف القصر وحفلات الترفيه وكان قصر الضيافة الرئيسى المقام على بحيرة مريوط يتكون من عدة طوابق تحيط به مختلف وسائل الترفيه من حدائق وملاعب وأحواض للسباحة والتجديف ثم انتقلت فكرة قصور الضيافة إلى مختلف الأحياء السكنية ومراكز الأعمال لتقام بيوت الضيافة المتعددة الطوابق فى مختلف الأحياء ويختلف طبيعتها ومستواها تبعاً لشاغليها وكان يديرها ـ كما ورد فى وثائق التخطيط ـ العبيد لأسيادهم: فكانت بيوت الضيافة الإسكندرانية وطريقة إدارتها هى نواة إنشاء وظهور الفنادق السياحية فى العالم وأصبحت الإسكندرية بفضلها يطلق عليها عروس السياحة فى البحر الأبيض المتوسط وأكبر مدينة سياحية فى العالم القديم اقتفت خطواتها وحزت حزوها المدن السياحية التى ظهرت على شواطئ البحر الأبيض الممتدة حالياً من أسبانيا إلى فرنسا وإيطاليا واليونان.

كما أصبحت الإسكندرية مركز جذب للمصريين الذين بدءوا يهتمون بزيارتها والتمتع بمزاياها الفريدة من نوعها فى العالم



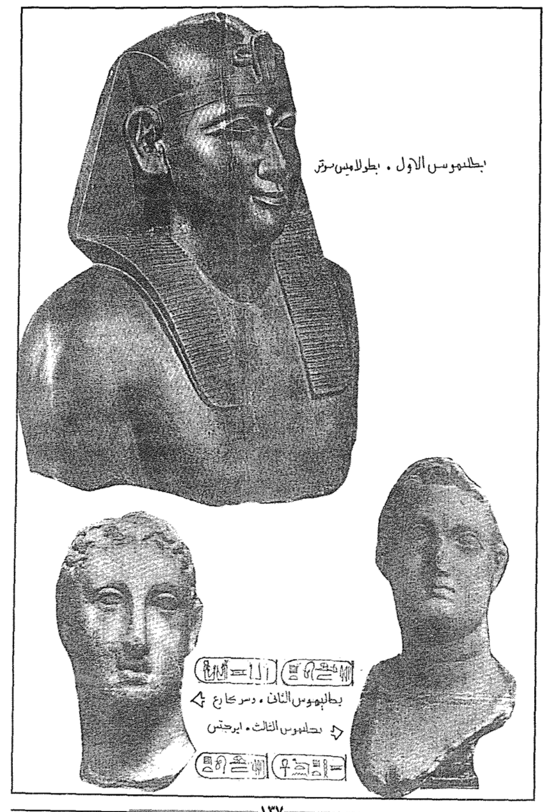
تخطيط مدينة الاسكندرية الذى وضعه الاسكندر ونفذ فى عهد بطليموس الثانى
[illegible] الملكة ارسينوى

ووسائل الترفيه التى أعدتها لضيوفها من المصريين والأجانب والذى يختلف على ما تعودوا عليه داخل البلاد.. وهكذا مهدت الإسكندرية السبيل وفتحت الأبواب لما أطلق عليه السياحة الداخلية فى عالم السياحة فقامت شركات السياحة التى تأسست بالإسكندرية بتنظيم رحلات زيارة الأجانب المقيمين بالإسكندرية لزيارة معالم مصر وآثارها التاريخية.

كان سكان مدينة الإسكندرية عند تأسيسها ينتمون إلى عدة جنسيات وبلاد وكان يتحدث فيها السكان عدة لغات وكانت اللغة الإغريقية بكل لهجاتها هى اللغة السائدة ولكن فى الأحياء

الوطنية كان الحديث باللغة المصرية فى حين كان اليهود يتحدثون باللغة العبرية والآرامية التى كانت لاتزال اللغة السائدة بينهم والتى كان يدخل فيها كثيراً من الكلمات والاصطلاحات المتخذة من اللغة المصرية التى انتقلت إليهم أثناء وجودهم فى مصر الفرعونية كما كانت هناك بعض اللغات السامية والهندية التى ينحصر وجودها فى المناطق التجارية بالمدينة. كان لتعدد الجنسيات واللهجات واللغات أثر فى تخطيط مدينة الإسكندرية حول تخطيط المدينة إلى عدة أحياء سكنية استقل كل حى بجنسية سكانه ولغتهم الخاصة وتميز التكوين العمرانى والطابع المعمارى فى التعبير الصادق عن حياة سكانه المتوارثة. وكان كل حى يستقل بخدماته الثقافية والدينية والتجارية التقليدية وتتجمع الأسواق وحوانيتها حول الميدان الرئيسى الذى يتوسط الحى، فكان لكل حى أسواقه التجارية الخاصة كما كان للمدينة حى مركزى خاص يطلق عليه «حى المدينة» ويقع فى منطقة الميناء الشرقى وأطلق عليه الإغريق اسم ميناء التجارة العالمية الذى تتبادل معه التجارة جميع دول البحر الأبيض بسفنها التجارية التى تنقل البضائع والسكان وتربط الإسكندرية بجميع دول شواطئ البحر المتوسط.

فى مقدمة المرافق فى تخطيط المدن والأحياء السكنية هو تزويدها بالماء فكانت المياه تجلب لمختلف أحياء المدينة السكنية والإدارية بقناة تأخذ مياهها من النيل وتوزع بواسطة مجار تملأ حياضاً وخزانات تحت الأرض يأخذ الناس ما يحتاجون إليه من الماء بالضخ.


بطلموس الاول . بطولاميس سوتر
بطليموس الثانى . وسر كارع
بطلموس الثالث . ايرجتس

* وهكذا كانت مدينة الإسكندرية كما أراد لها الإسكندر الأكبر لتكون مدينة السلام العالمي.. فوضعت الإسكندرية حجر الأساس لإقامة أول هيئة للأمم أقامتها على أرض مصر أرض السلام.. وفى ظل التوحيد.

* فى مقدمة المبانى التى أبرزت معالم مدينة الإسكندرية مبنى «بريمسيكوس» الذى أقيم فوق «بان» الصناعية. ويحوى المبنى معبد «سيرابيس» العظيم الذى يتوسطه على قمة الربوة تمثال «سيرابيس» إله التوحيد الجديد الذى نقل بطليموس الثانى عبادته إلى الإسكندرية (المدينة المنيرة) لتحل محل «منف» وطيبة كعاصمة سياسية ودينية للبلاد. واطلق اسم «سيرابيس» على الإله «رب الأرباب» حيث يجمع اسمه بين كل من «رع وأوزوريس وأبيس وإيزيس» وهى آلهة سيوة ومنف وطيبة ومعبودات الأغريق والرومان وشعوب البحر فأصبح الإله سيرابيس «سيد الإسكندرية» نقطة تقابل جميع الشعوب الأجنبية مع المصريين فى عبادة واحدة - مما جعل مصر فى مأمن من محاولة أى غزو أو اعتداء خارجى والتى أجمعت الشعوب على تقديسها.

فأصبحت الإسكندرية بفضل سيرابيس العظيم مركزاً دينياً عالمياً بجانب كونها مركزاً عالمياً ثقافياً وأدبياً وفنياً وتجارياً وملتقى لشعوب العالم عندما تحولت إلى مدينة للسلام العالمى... وهو الاسم الذى اختاره لها الإسكندر الأكبر.. عندما اختار موقعها ورسم مكونات معالم تخطيطها.

* فمن الأولويات العالمية التى كان للإسكندرية الفضل فى وضع أحجار أساسها:

١ ـ أول مؤتمر علمى يجمع فيه علماء العالم وخبراؤه تحت سقف «مكتبة الإسكندرية».

٢ ـ أول جامعة للأمم ومجلس للأمن يجمع سكان الأحياء مختلفى الجنسيات.

٣ ـ أول تجربة عالمية لتوحيد العقيدة بين الشعوب لتأمين السلام العالمى.

٤ ـ أول مجلس شعبى لإدارة المدينة.. وأول مجلس للشيوخ لحماية دستورها.

٥ ـ أول تجربة للتخطيط السياحى وإقامة الفنادق السياحية.

٦ ـ أول تنظيم للسياحة الداخلية والخارجية فى الداخل والخارج.

٧ ـ أول تجربة لتنظيم الأسواق التجارية ونظم الضرائب التجارية والجمارك.

٨ ـ نظام الميناء المزدوج الفصل بين الميناء التجارى والميناء الحربى ليخدم كل منهما الآخر.



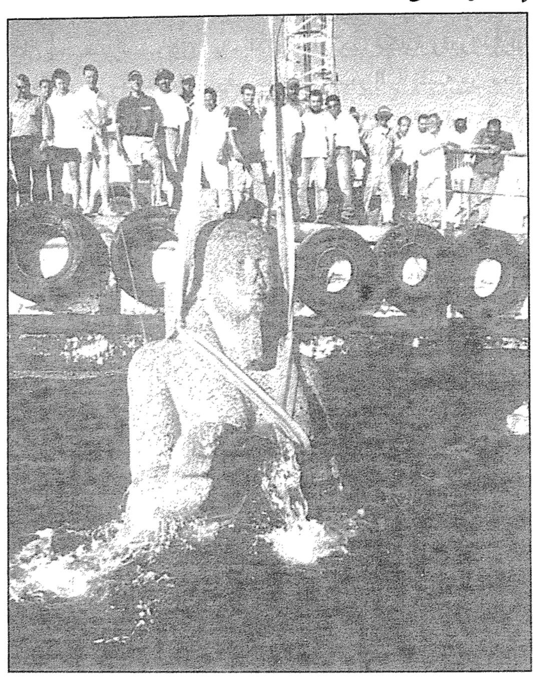
آثار إحدى القطع الغارقة من فنار الإسكندرية من مخلفات الزلزال

* اشتهر معبد آمون فى واحة سيوة عبر التاريخ باسم معبد الوحى فمنذ قرون كان اليونانيون يحجون إليه. وكان كثير من الأباطرة والقواد العسكريين يقومون بزيارة الواحة والمعبد للاستخارة قبل معارك الغزو وإدارة الحكم ويحملون «تمائم زيوس آمون» التى تحميهم وتفتح لهم أبواب النصر. جاء الإسكندر الذى نشأ نشأة مشبعة تماماً بالفكر الدينى المصرى الذى تلقاه وآمن به منذ نشأته عن معلمه الفيلسوف الحكيم أرسطو وأمه أوليمپياس المقدسة حيث اعتنق عبادة «زيوس آمون» آمون رع المصرى وكانت أمنيته أن يحج إلى واحة سيوة وكانت فى ذلك الوقت كعبة شعوب البحر الأبيض المتوسط.

ترجع إقامة المعبد إلى الملك أحمس الثانى عام ٥٧٠ق.م الذى وجد اسمه منقوشاً على حوائط حجرة قدس الأقداس وهو يقدم القرابين بالاشتراك مع «سوتح أردس» الكاهن الأكبر للمعبد. بينما ذكر مؤرخو الإغريق الذين زاروا المعبد فى وقت لاحق أن الملك «أوكوريس» هو الذى قام بتشييد معبد زيوس الذى اختاره موقعه فى واحة سيوة التى تحمى الطبيعة موقعها من غزو المعتدين. كما يوجد فى الواحة عند سفح صخرة أجورمى معبد آخر أقامه الملك نختانبو آخر ملوك الأسرة الثلاثين ٣٦٠-٣٤١ق.م.

وقد نسبت الأساطير الإغريقية إلى نختانبو الثانى أنه الأب الفعلى للإسكندر عندما أعلن فى مقدونيا أن فيليب ليس أبوه

الحقيقى وأن أباه الحقيقى فى مصر وأنه من صلب الإله «زيوس» خاصة ان نختانبو هو الذى أقام معبد أجورمى الذى زاره الإسكندر ليتلقى رسالة أبيه الإله.



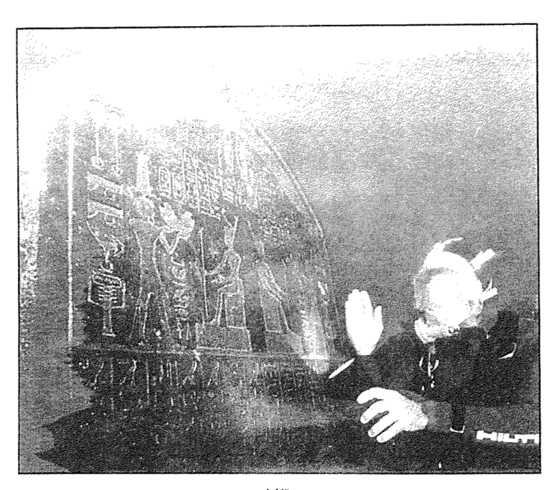
لماذا قرر الإسكندر الأكبر زيارة سيوة؟

يقول عالم المصريات المصرى الكبير سليم حسن أن الإله «زيوس آمون» الذى علا نفوذه فى كل العالم القديم لأنه كان قبلة للملوك والقواد والشعراء بين الإغريق وغيرهم من الشعوب كما كان بعد عند المصريين أعظم الآلهة وأرفعها مكانة وقدراً فأراد الإسكندر أن يجعله سلماً يرقى فيه لما تصبو إليه نفسه من مجد وفخار خاصة أن الأعمال العظيمة التى أتمها وهو فى طريق زيارته لمصر «أرض الإله» قد حباه الإله بحسن حظ متلاحق حتى إنه شل قوة أعدائه وقضى على آمالهم إلى درجة أنهم نظروا إلى شخصيته على أنها فوق شخصيات البشر. ومن ثم أخذ الإسكندر يرجع ببصره على الأساطير التى كانت تنطوى على ضروب البطولة وبخاصة سلفية «هراقليس ويرسيوس» ليجد لنفسه نظيراً يلائمه فى حياة الآلهة، ولذا فقد اعتبر نفسه ابنا «لزيوس» مثلهما ولا فرق بينه وبينهما.

من أجل ذلك وطد العزم على أن يذهب ويؤكد هذه الحقيقة باستشارة وحى زيوس آمون فى سيوة.

يقول المؤرخ «كالستينس» الذى كان يرافق الإسكندر ضمن حاشيته وقتئذ أن فكرة استشارة هذين البطلين الأسطوريين قبل شروعهما فى أعمالهما العظيمة كانت من الأسباب التى حثت الإسكندر على القيام برحلته إلى واحة «زيوس آمون» بسيوة. بينما ينسب كل من «بلوتارخ وديودورس» زيارته لسيوة إلى ما كانت تردده أمه «أوليمبياس» على مسامعه بأنه من صلب الإله زيوس وأن الإله يدعوه قبل أن يخرج إلى ميادين القتال ومحاربة

الفرس للانتقام لمقتل أبيه الملك فيليب أن يذهب إلى معبد الإله زيوس آمون فى سيوة الذى سيعلن له نبوته وأن الإله يدعوه لزيارته ليسلمه رسالة خاصة وهى الرسالة الشهيرة التى نادى فيها تمثال الإله الإسكندر بكلمة «بان يون» أى الابن المقدس وحمله الرسالة التى تعطيه القوة لحكم العالم وإخضاع الشعوب ونشر عقيدة التوحيد فى أقطار الشرق السبعة والتى ورد ذكرها فى وثائق تاريخ حياة الإسكندر والكتب المقدسة التى اعترفت بنبوته.



طريق رحلة الإسكندر إلى واحة سيوة:

* من موقع الإسكندرية سار الإسكندر غرباً على الساحل الشمالى حتى وصل إلى پارايتونيون (مرسى مطروح) وكانت تعتبر من مراكز الدفاع الغربية التى قاومت العديد من غارات الليبيين فى مختلف العصور من قديم الزمن. واحتفل حاكم المدينة وسكانها المصريين بمقدم الإسكندر العظيم وقدموا له الهدايا من بينها ٣٠٠ فرس وأربع عربات رباعية الجياد. استقبلوه كملك مقدس عندما نقل مبعوثوا معبد منف اختبار احتفال كهنة المعبد بتتويجه ملكاً شرعياً مقدساً على البلاد بعد طرده الفرس من البلاد وتحرير الشعب وإعادة الهيبة والسلطة لمعابد البلاد جميعها وقدموا لرجال الإسكندر ما تحتاج إليه القافلة من عتاد مواد للتموين ومعدات تساعدهم على غزو الصحراء وتمهد لهم طريق الوصول إلى هدفهم المقدس لزيارة معبد الإله فى سيوة.

أقام الإسكندر وفرسانه ورجاله فى مطروح ثلاثة أيام تم خلالها إعداد العدة للرحلة الصعبة وأخذ معه بعض الخيول المدربة على السير وترك العربات الرباعية المهداة إليه ليصحبها فى طريق العودة إلى منف.

فى اليوم الرابع بدأ الرحلة إلى سيوة سالكاً طريق القوافل المعروف باسم «درب السلطان» سار جنوباً فى طريق الصحراء القفراء الشهيرة برمالها المتحركة التى تخفى الطرقات والممرات وتفرق القوافل وتنعدم فيها آبار المياه أو أى نوع من النباتات والأشجار التى تدل على مصادر المياه بالإضافة إلى العواصف الرملية والترابية التى تعوق النظر وتعمى البصر.

لقد تحدث كثيراً عن حوادث هذه الرحلة إلى واحة سيوة وما اعترضها من أحداث ومفاجآت كل من «كالستينس» وبطليموس بن لاجوس وغيرهم من الكتاب الذين رافقوا الإسكندر ووصفوها لنا وتحوى كثيراً من القصص الغريبة فى ظاهرها والأقرب إلى الأساطير.

من بين القصص التى سجلها «كالستينس» قصة الكوبرا المقدسة والإسكندر عندما ضلت القافلة الطريق بعدما طمسته العاصفة الرملية التى هبت طوال الليل، فإذا بالإسكندر يفاجأ بظهور ثعبان ضخم من نوع الكوبرا المقدسة والذى يلتف حول نفسه ويتحرك خارج المخيم، فجمع الإسكندر رجاله وطلب منهم اقتفاء الأثر الذى خطه الثعبان فوق الرمال فكان الثعبان المقدس هو الذى أرشدهم إلى الطريق السوى بعد أن ضلت الرحلة السبيل فى مجاهل الصحراء. وقد وصف بعض من شاهدوا الثعبان أنه يشبه الكوبرا الفرعونية المعروفة ولكن رأسها كان على شكل كبش آمون ذى القرنين.

وقد ظهر تمثال تلك الكوبرا فى البلاد الإغريقية ورمز بها الإغريق إلى أحد آلهتهم المقدسة التى نقلوها عن مصر.

كما يعزو «كالستينس» إرشاد حملة الإسكندر إلى السبيل الصحيح إلى صقرين حلقا فوق القافلة وأرشداها إلى الطريق الصحيح. وقد عزز قوله ما ذكره المؤرخ أرستوبول فى مذكراته عن رحلة الإسكندر إلى سيوة.

فى أحد الأيام القاسية التى واجهت القافلة قام الإسكندر «ابن الإله زيوس» بإقامة الصلاة فى خيمته التى يطلق عليها رجاله

«المحراب المتنقل» وطلب من الإله أن يلطف بجيشه وأتباعه المتوجهين لزيارة «رب الأرباب». لم يمض وقت طويل حتى ظهرت سحابة آتية من ناحية المعبد لتظلل المكان وتعمر أمطارها الأرض وتزودهم بمياه الشرب وترطب أجسامهم.

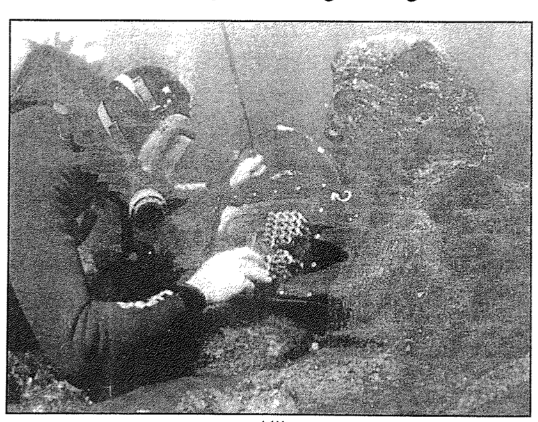
ولقد تكرر سقوط الأمطار النادرة الحدوث فى الصحراء أكثر من مرة وفى اليوم الثامن وقد فشل قصاصو الأثر من المرافقين للحملة من اقتفاء آثار الطرق والممرات الصحراوية التى أزالت موجات الرمال المتحركة والأمطار المتدفقة آثار معالمها فإذا بسرب من طيور الأيبس المقدس التى لا توجد إلا فى الأراضى الزراعية. تحلق فوق قافلة الرحلة وهى تطلق أصواتها الشبيهة بالدعاء وتتجه على شكل سهم فى اتجاه الجنوب ويعاود بعضها من وقت لآخر لترشد الحملة إلى الطريق السوى المؤدى إلى الواحة ومعبد الإله. حتى لاح فى الأفق البعيد قمم النخيل التى تحيط بواحة سيوة وتشترك مع قمم جبالها وهياكل معابدها فى رسم خط سماء المدينة والتى تحيط بها أشجار الزيتون التى ترعاها طيور الأيبس خدام الإله حارسة مزارعه.

يصف أحد مرافقى الرحلة الوسائل، التى يلجأ إليها مقتفو الأثر من المصريين ورجال البدو بمراقبة حركة أنواع معينة من الحشرات كفرس النبى والنحل وهى من الحشرات المقدسة لدى كهنة المعابد الصحراوية فكانوا يراقبون حركة اتجاه سيرها قبل الغروب حيث تسير أو تطير فى اتجاه العودة إلى الأراضى الزراعية التى تقطنها وهى الواحات ومصادر المياه.

* فى صباح اليوم الثامن من الرحلة يصل الإسكندر إلى

مشارف الواحة وهو يتقدم القافلة تحيط به حاشيته وفرسانه فيفاجأ بالاستقبال الحافل الذى يستقبله به سكان الواحة يتقدمهم الكاهن الأكبر للمعبد ورجاله بأزيائهم الدينية التقليدية ويتوجه الإسكندر ورجاله إلى المعبد مباشرة بصحبة الكاهن الأكبر وبين تهليل وأفراح الشعب الذين اعتبروا يوم زيارته للواحة ودخوله المعبد يوم عيد قومى رغم ان أهل المدينة كانوا يكنون البغض والكراهية للأجانب وخاصة الفرس الوافدون من الشرق الذين غزوا بلادهم ودنسوا مقدساتهم وحطموا معابدهم ومن بينهم قمبيز الفارسى الذى حاول الوصول إلى واحتهم لتحطيم هيكل الإله «زيوس آمون» إله مصر والعالم.

يقول المؤرخ «يلوتارخ»: إن السر فى ذلك التحول كما سمعه



أحد مرافقى الرحلة من كهنة المعبد أن بين كتب استخارة الوحى التى يحتفظ بها المعبد كتاب يقول إنه سيأتى من الشرق أحد رسل الشيطان حاملاً سيف الغدر ليصل إلى الواحة عبر الصحراء ليطم صرح الإله «رب الأرباب» فيرسل الإله جنداً من السماء تدفن آماله فى رمال الصحراء، ثم يرسل الإله رسولاً من الشرق أيضاً ليطهر أرض الإله ويعيد للمعبد كرامته وهيبته وباستخارة الوحى الذى قام به الكاهن الأكبر عرف أن القادم هو الرسول الذى ورد ذكره فى كتاب المعبد.

وإن تلك المعجزات التى فوجئ بها طوال الرحلة ما هى إلا رسل أرسلها الإله آمون لتحميه وترشده إلى طريق بيت أبيه الإله زيوس آمون.

* يتوجه الإسكندر الأكبر لزيارة معبد زيوس آمون يرافقه الكاهن الأكبر للمعبد. بعد طواف الإسكندر فى قاعات أرجاء المعبد بمرافقة رجال حاشيته الذين ارتدوا الملابس الزخرفية الخاصة التى قدمت لهم هدية من المعبد تصحبهم أصوات الموسيقى التى تعزفها كاهنات المعبد وعبير البخور الذى يملأ جو المكان. ويتجه الكاهن الأكبر الذى أمر أن يصحبه الإسكندر وحده للدخول إلى محراب الوحى - هيكل قدس الأقداس التى يتصدرها الإله «زيوس آمون» إله المعبد.

عندما وقف الإسكندر أمام باب المحراب سمع صوت الإله يناديه بقوله يا «پايدون» أى يا ابنى المقدس: فيرد الإسكندر «إننى أتقبل هذا اللقب يا والدى، دخل بعدها إلى المحراب مع الكاهن الأكبر».

كان تمثال آمون الذى نصب فى قدس الأقداس كان كتلة من الزمرد وكثير من أنواع الأحجار نصف الكريمة ويجلس فى قارب من الخشب العظمى بألواح الذهب يتناوب على حمله ثمانون كاهناً عشرون منهم فى المرة الواحدة والقارب مشابه لقارب آمون الخاص بمعبد طيبة.

كان التمثال يومئ برأسه أو يحرك ذراعه عند الإجابة على الأسئلة كما أنه كان فى بعض الأحيان ينطق بصوته المسموع كما هو الحال فى الإجابة على أسئلة «ابنه الإسكندر» ولا يعرف أحداً ما دار بين الإسكندر وروح الإله ولكن المؤرخ «اريان» يروى أن الإسكندر سأل الإله إذا كان يجب عليه أن ينتقم من قتله أبيه فيليب ويقصد الملك داريوس فرد عليه الكاهن قائلاً: وضح إجابتك.. فلا أحد من البشر يقدر على قتل أبيك.. فاعتبر الإسكندر ذلك اعترافاً منه بأنه ابن «رع آمون» فتغير سلوكه من تلك اللحظة فلم يعتبر نفسه بشراً.. بل إلهاً.. واستخار أبيه الإله فيما يطلب منه القيام بحمله فى خدمة الإله.. وسؤاله عن الرسالة التى عليه أن يتلقاها ويحملها. والتى هاجر هو ورجاله وقواته من أرض مقدونيا إلى معبد الإله فى سيوة. فيرد عليه تمثال زيوس آمون بقوله: «سأمنحك يا ولدى أن تملك الأرض قاطبة وسأعطيك القوة التى تخضع بها الشعوب الشرقية التى لا تؤمن بالرسالة التى تحملها إليهم».

وهى الرسالة التى رسمت مصير حياته وسجلت وثائق تاريخه الأسطورى. والتى فرضت عليه ترك سلطان الحكم بعد أن توج فرعوناً مقدساً على مصر وخرج لتنفيذ الوصية أو الرسالة التى حمله الإله «زيوس آمون» إياها وقام بتحقيقها ولم يعد إلى أرض أبيه الإله التى حررها من قبضة الفرس.

ويقول بلوتارخ أن الإله «آمون رع» استقبل الإسكندر بنفس الطريقة التى كان يستقبل بها الفراعنة الشرعيين وعامله الإله بوصفه ابنه واعترف بأنه والده كما اعترف بذلك لكل الفراعنة الذين سيقوه.

رغم أن الإسكندر قد توج ملكاً مقدساً على مصر فى معبد منف العاصمة السياسية والدينية لمصر إلا أن كهنة معبد أبوه الإله «آمون رع» قرروا إعادة تتويجه فى معبد أبيه الإله ومنحوه الاسم الحورى المقدس الذى ورد فى الخرطوشات المقدسة وهو (ستب - تى رع - مرى امن).

* يعد الإسكندر الأكبر أول ملك أو فرعون يتوج ملكاً مقدساً مرتين المرة الأولى فى معبد الإله «بتاح» بمنف العاصمة السياسية للبلاد وفى المرة الثانية فى معبد زيوس آمون فى سيوة.

ويعلن كهنة معبد سيوة أن تتويج الملك فى معبد زيوس «رب الأرباب» لا يصبح بفضله ملكاً على مصر وحدها تبعاً لتقاليد وطقوس معبد بتاح فى منف. بل يصبح ملكاً - تبعاً لتقاليد معبد زيوس آمون - ملكاً له السيطرة على العالم أجمع - وهو ما أكده الإله زيوس نفسه عندما أسر إليه فى وحى الاستخارة بقوله «سأمنحك ملك الأرض والسيطرة على العالم أجمع».

يقول «إيرمان» إن تلك الدعوة قد استجيبت بالمناداة بالإسكندر ملكاً فى مقدونيا خلفاً لأبيه فيليب بعد المناداة به ملكاً على مصر واستمرت سيطرته على الأرض حتى توج ملكاً على البلاد والأقطار الآسيوية فى بابل.

عندما علم كهنة المعبد أنه قد اتخذ قراره بمغادرة سيوة وأرض مصر كلها تنفيذاً لأمر الإله بغزو أقطار العالم الشرقي لنشر عقيدة التوحيد المصرية أقاموا له كهنة المعبد احتفالاً مقدساً بوصفه ملكاً على مصر والعالم أجمع تنفيذاً لأمر الإله «زيوس آمون» - وقد تأجل القيام بالاحتفال بضعة أيام حتى تتمكن وفود مختلف القرى والواحات المحيطة التى تدين له بالولاء والذين اشتركوا فى حفلات تتويجه.

قام الكاهن الأكبر عند افتتاح الحفل بوضع خوذة قرنى آمون على رأس الإسكندر لتحميه فى مشوار معاركه وغزواته المقدسة التى هو مقبل عليها، وهى الخوذة التى أطلق عليها بسببها لقب «ذو القرنين» الاسم الذى وصف به فى الكتب السماوية كأحد رسل العقيدة.

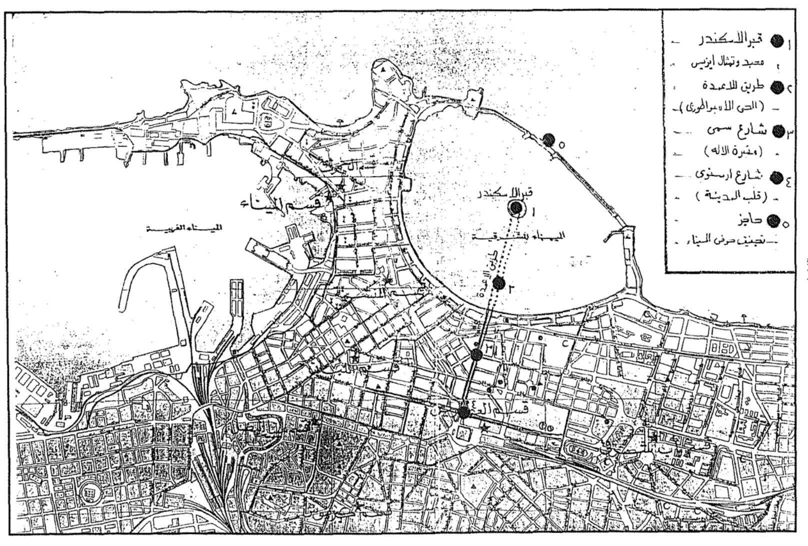
وأهدى له الكهنة خاتم رأس الإله زيوس والذى به يملك العالم ويمنحه القوة على السيطرة على أعدائه، أعوان الشيطان، وقد طلب بطليموس بن لاجوس وضع خوذة آمون وخاتم زيوس فى ناووس الإسكندر عند نقل جثمانه من بابل إلى مصر انتقل الإسكندر وحاشيته بعد حفل القداس إلى بارانتونيون (مطروح) سالكاً نفس الطريق الذى وصل به إلى الواحة واحتفل به أهل مطروح احتفالاً عظيماً عندما بلغهم أن ملك مصر توج ملكاً على العالم أجمع وأقام فى مطروح ثلاثة أيام رغبة لأهلها انتقل بعدها إلى الإسكندرية حاملاً معه العربات الرباعية التى تركها فى مطروح لحين عودته من الصحراء.. وهى العربات التى أهداها له أهل مطروح فى زيارته وهو فى طريقه إلى سيوة وتركها هى

والخيول ليصطحبها فى طريق عودته إلى منف.. وهى العربات التى ذكرت بعض المراجع بظهور عربات الحرب الفرعونية مع عربات الإسكندر المقدونية فى معاركه الآسيوية.

* عند وصول الإسكندر إلى موقع مدينة الإسكندرية تفقد الأعمال التى يقوم بها (دينوكراتس) بمعاونة الخبراء والفنيين الذى أتى بهم الإسكندر من مقدونيا وبلاد الإغريق يشترك معهم مهندسو وعمال مدينة منف.

كان العمل قد بدأ فى توصيل جزيرة بالشاطئ لإنشاء الميناء البحرى العظيم؛ لما كان الأسطول البحرى الذى كان يحرس شواطئ مصر البحرية من غارات الفرس أثناء إقامته فى مصر قد وصل إلى مركز العمل بالمدينة الجديدة فى انتظار عودة الإسكندر، أمر الإسكندر بترك جزء من الأسطول بقيادة «هيجلوكوس» لحماية المدينة والميناء من محاولة سفن الفرس والإغريق وقرصان الجزر من مهاجمتها والاستيلاء عليها والتى يعدها الإسكندر لتكون قلعة الدفاع عن أرض مصر وأكبر ميناء حربى وتجارى على شواطئ البحر الأبيض جميعها.

* غادر الإسكندر الأكبر مدينة الإسكندرية ليعود إلى منف وهو يحمل لقب فرعون بكل معانى الكلمة ليقضى فيها الشهر الأخير من إقامته فى مصر والذى وضع خلاله أسس الحكم فى مصر، ثم زحف بجيوشه إلى آسيا للقضاء على امبراطورية الفرس ليستمر زحفه إلى الهند وحدود الصين لينتهى مع نشر عقيدة التوحيد فى الأقطار السبعة التى أنشأ فى كل منها مدينة تحمل اسم الإسكندرية.

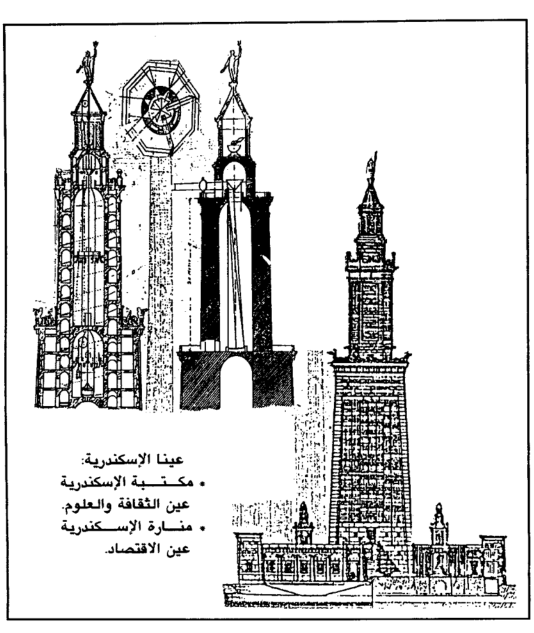

١ قبر الاسكندر
معبد وتمثال ايزيس
٢ طريق الاعمدة
(الحى الامبراطورى)
٣ شارع سمى
(مقبرة الاله)
٤ شارع ارسنوى
(قلب المدينة)
٥ حاجز
تجفيف حوض الميناء
قبر الاسكندر
الميناء الشرقية
طريق الاعمدة
الميناء الغربية
قسم الميناء



فنار الإسكندرية وتمثال رودس فى موسوعة
عجائب الدنيا السبع

* إن محاولة البحث عن تاريخ بناء فنار الإسكندرية أحد عجائب الدنيا السبعة المنافس لفنار فاروس بميناء رودس يقود البحث إلى تقليب صفحات كتاب تاريخ بناء الإسكندرية نفسها تشير أصبع تاريخ إقامتها إلى الملكة أرسنوى التى كان لها الفضل فى تنفيسذ تخطيط مدينة الإسكندرية التى قام جدها الإسكندر الأكبر بوضع تخطيطها وقامت بنفسها بالاشراف على تنفيذها والإشراف على تنفيذ منشآت برنامجه العمرانى.

فى مقدمة ما قامت بتحقيق تنفيذه من منشآت عمرانية ما وصفته بعينى المدينة وهما عين الثقافة والعلوم (مكتبة الإسكندرية) وعين الاقتصاد وهى فنار الميناء.. منارة إرشاد سفن التجارى والسياحة لشعوب ودول الغرب المطلة على شاطئ البحر الأبيض المتوسط الذى أطلقت عليه اسم «بحر مصر».



عينا الإسكندرية:
* مكـتـبـة الإسكندرية عين الثقافة والعلوم.
* منـارة الإسـكندرية عين الاقتصاد.

بدأ العمل فى تنفيذ مبنى الفنار عام ٢٧٩ق.م. واستغرق بناء الفنار عشرون عاماً ووصفها مؤرخو الإغريق والرومان بأنها قمة فنون وعلوم تكنولوجيا العمارة والإنشاء والرياضيات التى كان الفضل لمكتبة الإسكندرية فى تقديمها لعالم العلوم والفنون التى انتقلت من مصر إلى مختلف علوم بناء الحضارات.

تم الاحتفال بافتتاح «فنار الإسكندرية» فى شهر تحوت عام ٢٥٩ق.م. وهو الشهر الذى يتبارك به المصريون.

وأصبح عيد افتتاح الفنار أحد أعياد الإسكندرية التى تشاركهم فيها جميع المحافظات وفى يوم الاحتفال الأول بالافتتاح أقامت أرسنوى تمثال الإسكندر الذى يعلو الفنار (حامل الشعلة).

يصف آرثر موللر فى عجائب الدنيا السبع محاولة الإغريق والرومان المساهمة فى تمويل إنشاء الفنار وهو ما قوبل بالرفض من جانب المصريين أن يشترك الأجانب فى تمويل مشروعهم القومى.

وقد بلغت تكاليف إنشاء الفنار كما ورد فى الوثائق الإغريقية أربعة ملايين وحدة ذهبية أى ما يقرب من أربعة ملايين جنيه إسترلينى.

كان يشرف على كل هذه المبانى مبنى «الفاروس» منارة الإسكندرية التى أقامها المهندس «سوستراتوس» وذلك لتأمين البحارة وسفنهم فى عرض البحر والتى طلب الإسكندر إقامتها فى ذلك الموقع على أن تكون أعظم وأعلى من فنار تمثال «رودس المشهور» - أعلى فنار على شواطئ البحر الأبيض المتوسط - وقد بنيت هذه المنارة على شكل برج يتألف من ثلاث طبقات بعضها فوق بعض متناقصة فى الحجم من أسفل إلى أعلى يبلغ ارتفاعها ٤٠٠ قدم.

سؤال يفرض نفسه عند محاولة إعادة بناء الفنار:

لقد تم إنشاء مبنى الفنار بأكمله كما ورد فى الوثائق القديمة

بالحجر الرملى أو الجيرى الصلب فوصفت بعض المراجع القديمة أن احجار بنائه تم قطعها وتشكيلها من تلال سيوة موطن الإله زيوس الذى ينتمى إليه الإسكندر بينما ذكرت بعض المراجع انها قطعت من محاجر أبو قير بينما وصف البعض أنها قطعت وشكلت من حاجر طرة التى استخدمها المصريون فى بناء الأهرام الخالدة والمعابد المقدسة أين هى الحقيقة؟ الحقيقة لا يمكن التوصل إليها إلا بعد استخراج بعض الأحجار الموجودة فى قاع البحر والتى تسبب الزلزال فى انهيار الفنار.. ليحتفظ البحر بأحجاره وكنوزه.

المواقع الرئيسية فى مدينة الإسكندرية القديمة:

١ – **الفنار**: إحدى عجائب الدنيا السبع وتم تشييده فوق جزيرة فاروس ومنها اشتق الاسم، وكان يتم إنارته بواسطة نار يبلغ ارتفاعها ١٠٠متر أسفل تمثال زويس وعلى الطريق المؤدى للفنار كان هناك معبد لايزيس.

٢ – **الهبتستاد**: رصيف يفصل بين الميناء الكبير وميناء أونوستوس بامتداد ١.٥ كيلومتر مما يسمح برسو السفن فى أى وقت كما يحتوى على فتحات تسمح بالمرور من جانب إلى آخر.

٣ – **سرابيون**: المعبد الكبير الذى أقامه البطالمة لتمجيد إلا ههم سرابيس.

٤ – **القناة الكبرى**: التى كانت تمد المدينة بالمياه الصالحة للشرب وتصل الميناء بنهر النيل من أجل نقل البضائع إلى جميع أرجاء مصر.

٥ – **السوق ومستودع التجارة البحرية**: قلب المدينة التى وصفها الجغرافى اليونانى استرابون بأنها «الوكالة التجارية للعالم».

٦ – **قيصريوم**: المعبد الذى أقامته كليوباترا على شرف أنطونيو.

٧ – **تيمونيون**: القصر الذى اختار أنطونيو الاختباء فيه وهو مقام على لسان يمتد فى البحر.

٨ – **أونتيرودس**: الجزيرة التى كان يقام عليها فيللات كليوباترا ومن المحتمل أيضاً أنها كانت تضم ميناء ملكياً.

٩ – **حى القصور**: مدينة واسعة داخل الإسكندرية كانت تضم المتحف والأكاديمية التى كان يتوافد عليها جميع علماء اليونان وأيضاً مكتبة الإسكندرية الشهيرة والمؤسسات الحكومية.

١٠– **القصر الملكى**: المقام على رأس لوشيوس، بالقرب من الميناء الخاص بالملوك ومعبد إيزيس.

١١– **الطريق الرئيسى**: يمتد من الشرق للغرب.

١٢– **حى اليهود**: كان مخصصاً حتى العهد الرومانى نظراً لوجود تمثال خاص بهم.

الفهرس

مقدمة ———— ٣

مكتبة الإسكندرية ———— ٥

تخطيط المدينة ———— ١٩

أين توجد مقبرة الإسكندر الأكبر ———— ٤٩

مكتبة الإسكندرية وصراع الحضارات ———— ١٠٠

أرسنوى الثانية ملكة الإسكندرية: رأس الحكمة ووجه الجمال ———— ١٠٥

الإسكندر الأكبر والطريق إلى سيوة ———— ١٤٠

فنار الإسكندرية ———— ١٥٤

المواقع الرئيسية فى مدينة الإسكندرية القديمة ———— ١٥٧

أحدث إصدارات

الأستاذ الدكتور

سيد كريم

١ - لغز الهرم الأكبر. «سلسلة من أسرار الفراعنة»

٢ - مكتبة الإسكندرية وتخطيط المدينة .



www.nahdetmisr.com

مكتبة الإسكندرية

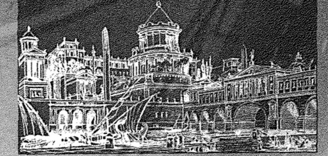
لم تكن مكتبة الإسكندرية مجرد مكتبة تحوى عدداً من المؤلفات التى يستعين بها راغبو العلم فى مصر والعالم ولكنها كانت جامعة متكاملة العلوم والفنون بل يمكننا القول بأنها منارة فكرية أضاءت العالم كله بما حوته وقدمته لخدمة العلم.

وكما كانت بدايات هذه المكتبة مشرقة ومؤثرة فى العالم بأثره..

تطل علينا مكتبة الإسكندرية بعد قرون من الزمن لتستكمل مسيرتها ولتواصل عطاءها ودورها الحضارى.

فمن خلال رؤية جمعت بين جذور الماضى والحاضر وأمنيات المستقبل يعرض لنا مؤلف هذا العمل لهذا الموضوع الشيق فى إطار تاريخى وحضارى.

الناشـــر





نهضة مصر
للطباعة والنشر والتوزيع
أسسها أحمد محمد إبراهيم سنة ١٩٣٨
www.nahdetmisr.com